

عيديات فلسطينية

لا أدري تماماً متى بدأ الفلسطينيون يرددون عبارة كل عام وأنتم بخير، المرجح أنهم يفعلونها منذ زمن بعيد، والمستغرب أنهم يقولونها بخبات وتلقائية. فترى العبد الفقير إلى الله يقول للعبد الفقير الآخر: كل عام وأنت بخير، ويرد الآخر بالمثل، مع أنهما يكادان يوقنان أن لا خير آت ولا خيرات. تقولها ليلة ثبوت هلال رمضان، وليلة ثبوت هلال شوال، ويوم النحر، ويوم التسامح، ويوم الأرض، ويوم المرأة، ويوم الأسير، ويوم الشجرة، ويوم حرية الرأي والتعبير، ويوم التضامن مع الشعب الفلسطيني، ويوم اللاجئ، وغيرها من هذه المناسبات المذكورة جداً بالألم. يبدو أن الفلسطينيين يؤمنون بما قاله الشاعر الفرنسي موسيه: "لا شيء يجعلك عظيماً غير ألم عظيم"، ويبدو أنهم في كل عيد "يُحوشون" الألم لا العيديات - قليلاً أو كثيراً - ليصبح عظيماً بما يكفي لنهاية عظيمة.

رئيسة التحرير

المصالح السياسية لأحزاب حالت دون وضع القضايا النسوية على أجندة "التشريعي"

امرأة واحدة تقتل في فلسطين كل أسبوعين باسم "الشرف" وتحت حماية القانون

والرجال على حد سواء، ومن جهة ثانية المجتمع لا يرغب في الاستجابة لإقرار قوانين لحماية المرأة من العنف بسبب عادات مجتمعية رافضة لتقبل أفكار تعتقد بانها مستوردة.

لماذا فشلت وزارة المرأة

وزارة شؤون المرأة التي استحدثت عام ٢٠٠٣ لم تغير حتى اللحظة من واقع القوانين التي تعتبرها الحركة النسوية مجحفة وتمييزاً بحق المرأة. وتقول فاتنة وظائفي مدير عام الإدارة العامة للتخطيط والسياسات في وزارة شؤون المرأة: "الوزارة تسعى لتعزيز مكانة المرأة الفلسطينية ودورها، حتى تشارك وتساعد في بناء الوطن الديمقراطي ولتأسيس مجتمع مدني فاعل تحكمه القيم الوطنية والحضارية والإنسانية، وتم إنشاء الوزارة لوجود حاجة داخل المجتمع لإزالة التمييز ضد قضايا المرأة". واقتصر دور الوزارة خلال الفترة الماضية على مراجعة القوانين والتشريعات السارية المفعول، وفحص الفجوات الموجودة فيها واقتراح تعديلات جديدة أو الدفع باتجاه استحداث قوانين جديدة. ولكن لماذا عجزت الوزارة حتى اللحظة عن الدفع باتجاه إقرار قوانين تنصف النساء لا سيما فيما يتعلق بالبنود

المبيحة للقتل؟ تجيب وظائفي: "قضية المرأة سياسية بالإضافة إلى كونها قضية مجتمعية، مفهوم المجتمع بالنوع واعترافه بالإجحاف وغيره من المؤسسات، وبالتالي نواب التشريعي عكسوا دوماً الخلفية الثقافية الذكورية للمجتمع، بالإضافة إلى استخدام قضايا المرأة من قبل الأحزاب والسياسيين كورقة مساومة يتم التنازل عنها إرضاء لأطراف معينة".

ويبدو أن شلل المجلس التشريعي الحالي بسبب حالة الانقسام السائدة والاحتراب الداخلي يقف حجر عثرة في الوقت الراهن دون إقرار قوانين لحماية النساء من العنف بل وحجر عثرة أمام سن أية قوانين جديدة. ويقول عبد الكريم أبو صلاح رئيس ديوان الفتوى والتشريع: "إن المجلس التشريعي الحالي ولد ميتاً وهو لم يقر قانوناً واحداً"، داعياً مؤسسات المجتمع المدني إلى الضغط على السلطة التنفيذية لإقرار قانون العقوبات الفلسطيني بقرار رئاسي إلى حين انعقاد المجلس التشريعي أو انتخاب مجلس تشريعي جديد ينظر في مجمل القوانين. وتعتقد الناشيبي أن المطلوب حالياً هو أكثر من الضغط لإقرار قوانين مطالبة بحملة توعية شاملة بحقوق النساء تشمل الرجال والنساء على حد سواء، وتضيف: "المجلس التشريعي الحالي لم يفعل شيئاً لا للمؤسسات النسوية ولا غيرها، وإذا لم يستطيعوا فعل شيء فليستقبلوا ويتركوا المجال لغيرهم". وتؤكد الوظائف أن إقرار الرئيس قانوناً بقرار لحماية النساء لن يحل المعضلة، لأن المطلوب هو توعية وتثقيف أعضاء التشريعي أولاً والمجتمع ثانياً.



الفلسطيني ينص على حكم الزوج أو الزوجة التي قتلت تحت تأثير مشاهدة الخيانة حكماً بالسجن لا يقل عن أسبوع ولا يتجاوز السنوات الثلاث، مبيناً أن الفلسفة من الحكم المخفف عدم التسبب بمزيد من التفكك لأسرة قتلت فيها الأم أو الأب على خلفية "الشرف"، فغالباً ما يكون الأولاد بأمر الحاجة لأحدهما بعد مقتل الآخر.

علمانية.. يسارية.. ضد النسوية

وتعزو المؤسسات النسوية عدم وضع قضايا المرأة على جدول أعمال التشريعي بما في ذلك إقرار قانون للعقوبات وقانون لحماية الأسرة إلى تضارب تلك القضايا مع مصالح سياسية للأحزاب بما فيها العلمانية واليسارية الممثلة في المجلس التشريعي. وتقول ديمة الناشيبي نائبة مديرة جمعية المرأة للإرشاد القانوني والمجتمعي: "في مجتمعنا ليس فقط الأحزاب اليمينية بل اليسارية كذلك لا تضع القضايا النسوية على أجندتها، فكثيراً ما كانت الأحزاب تضحى بالقضايا النسوية على حساب مصالح سياسية وخوفاً من إغضاب المجتمع الذكوري الراض لإعطاء المرأة حقوقها".

تلخص هبة طيبي منسقة ميدانية على مشروع "بإمكان النساء القيام بذلك" التابع لمؤسسة هنريش بول التحديات التي واجهت الحركة النسوية في فلسطين وفي الدول العربية بشكل عام والتي تحول دون إقرار قوانين لمناهضة العنف ضد النساء بقولها: "معظم الدول العربية لا ترغب أصلاً في إقرار قوانين من هذا النوع لأنها نفسها تمارس العنف ضد النساء

على الرف..

جهود نسوية عديدة بذلت خلال السنوات الماضية لرفع الظلم الواقع بحق المرأة الفلسطينية، غير أن هذه الجهود لم تؤت أكلها. فحتى اللحظة لم يجر إقرار أو تعديل بند قانوني واحد لا من قبل المجلس التشريعي السابق ولا الحالي من شأنه يرفع الظلم الواقع على المرأة. وتمخضت كل الجهود النسوية عن إقرار قراءة أولى في المجلس التشريعي لمشروع قانون عقوبات فلسطيني بتاريخ ٢٤ نيسان ٢٠٠٣، ولم يجر فيما بعد إجراء قراءات أخرى للمشروع المقترح وبقي بالتالي على الرف.

مشروع قانون العقوبات الفلسطيني المقترح يتضمن الحبس على من فوجئ بمشاهدة زوجته في حالة تلبسها في فراش واحد مع شريكها وقتلها في الحال أو قتل أحدهما أو اعتدى على أحدهما أو كليهما في اعتداء أفضى للموت أو إلى عاهة مستديمة، وتستفيد من نفس المادة الزوجة التي فوجئت بمشاهدة زوجها في حالة تلبسها بجرم الزنا أو في حالة وجوده في فراش الزوجة مع شريكته وقتلتهما في الحال أو قتلت أحدهما أو اعتدت على أحدهما أو كليهما في اعتداء أفضى إلى الموت أو عاهة مستديمة.

ويبين أبو صلاح أنه رغم اعتراض بعض المؤسسات الأهلية على المادة الواردة، غير أنها تساوي بين الرجل والمرأة، وتعطي الزوجه حكماً مخففاً أسوأ بالرجل الذي وقع تحت تأثير مشاهدة الخيانة الزوجية. ونوه إلى أن الحكم الوارد في المادة رقم ٢٥ من قانون العقوبات

إعفاء من المقاضاة أو عقوبة مخففة للأزواج أو الأقرباء الذكور بصله الدم الذين يقتلون أو يعتدون على زوجاتهم أو قريباتهم الإناث على خلفية شرف العائلة. وفي القانون المصري لعام ١٩٣٦ مادة شبيهة تعفي الذكور القتلة لقريباتهن على خلفية الشرف من تهمة القتل العمد وتمنحهم حكماً مخففاً.

ورغم مرور قرابة ١٦ عاماً على إقامة السلطة الفلسطينية غير أن قوانين العقوبات المعمول بها في الأراضي الفلسطينية تتناقض مع القانون الأساسي للسلطة نفسها والذي ينص على أن جميع أفراد المجتمع متساوون أمام القانون بغض النظر عن العرق أو اللون أو الديانة أو الجنس أو القناعات السياسية أو الإعاقة، غير أن النص القانوني بشأن المساواة بين الجنسين لم يتم ترجمته بشكل فعلي في كافة القوانين الصادرة، فحتى اللحظة لم يصدر المجلس التشريعي قانون الأسرة الفلسطيني أو قانون العقوبات الفلسطيني، لذلك لا يزال تطبيق قانون الأسرة الأردني لعام ١٩٦٠ سارياً في الضفة والقانون المصري لعام ١٩٣٦ في قطاع غزة. في حين أن نصوص قانون الأسرة والعقوبات السارية وخاصة تلك المتعلقة بقتل النساء لا تكفل المساواة بين الجنسين، فإنها تعطي تصريحاً للذكور بقتل الإناث بداعي "الدفاع عن الشرف" وتشكل حصانة للجاني بمنحه عقوبة مخففة.

ثورة الغضب للرجال فقط

تقول خديجة البرغوثي باحثة ومحامية في الهيئة المستقلة لحقوق المواطنين: "ثورة الغضب التي ينص عليها القانون المعمول به حالياً يعطي عذرين للرجل، الأول إذا ضبط أحد أصوله أو فروعته من الدرجة الأولى في فعل جنسي مع غير زوجها يحق له قتلها ويكون معفياً تماماً من العقوبة، والثاني عذر مخفف إذا عرف فيما بعد وذهب وقتل المرأة، أو قتل الشريكين، يعاقب فقط بالسجن سنتين كحد أقصى وربما يفرج عنه بغرامة مالية". وتؤكد البرغوثي أن القانون فيه تمييز فاضح ضد النساء وتصريح علني بقتلهن، مشيرة إلى أنه في حالة كان الرجل هو الذي يقوم بفعل جنسي مع غير زوجته وقامت هي بقتل زوجها أو شريكته أو الاثنین معاً، تعاقب بارتكابها جريمة قتل مع سبق الإصرار والتي تتراوح عقوبتها بين ١٥ عاماً والإعدام".

ويؤكد عبد الكريم أبو صلاح رئيس ديوان الفتوى والتشريع أن قانون العقوبات المعمول به في الأراضي الفلسطينية لم يعد ملائماً للإبقاء بالاحتياجات المجتمعية، قائلاً: "إن الأساس الذي وضعت بموجبه المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الأردني لعام ١٩٦٠ تنم عن عقلية قبلية، مقرأ أن هذه المادة لا تتوافق مع الحضارة الإنسانية ولا مع الشرائع الدينية بل تتناقض معهما.

أيهم أبوغوش

في الوقت الذي يحتفل فيه العالم هذه الايام بمناسبة "اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد النساء"، و"ذكرى مرور ٦٠ عاماً على الإعلان العالمي لحقوق الإنسان"، تجد المؤسسات الحقوقية والنسوية الفلسطينية نفسها أمام معيقات حقيقية في أحداث اختراق في مجتمع ذكوري يميز سلباً ضد المرأة، إلى درجة دفعت هذه المؤسسات إلى استخدام مصطلحات مثل "قانون الأسرة" عوضاً عن "قانون حماية النساء" في محاولة لإقناع المجتمع بالاعتراف بحقوق المرأة.

سارة على سبيل المثال لا الحصر لم تدر أن مطالباتها شقيقتها بحصنها من الميراث ستكلفها حياتها وليس هذا فقط بل تلصق بها تهمة "القتل على خلفية الشرف".

ومن لم يسمع بقصة ساره نخبره أن سارة متزوجة وقد قتلت مؤخراً على يد أخيها وأبناء أخيها لا شيء إلا لأنها كانت على خلاف معهم على ملكية أرض.

شقيقة سارة التي فضلت عدم الكشف عن اسمها تقول: "السبب وراء القتل هو الأرض وليس الشرف". ويقول قريب للاح القاتل إنه (الأخ) كان مستعداً لقتل أي من أحواته إذا تجرأ على طلب حصصهن من الميراث.

لقد كان قتل سارة على يد أخيها تحت يافطة "الشرف" أمراً قابلاً للتبرير وعقوبته مخففة حسب القوانين المعمول بها في الأراضي الفلسطينية، فقد أخذ بكلام الجاني دون نقاش واستفاد من مادة قانونية تتيح له الإفلات بفعلته دون أن يخضع لمساءلة جنائية.

هذه لم تكن سوى حادثة واحدة لعشرات الحالات التي تم فيها قتل إناث في الأراضي الفلسطينية على أيدي أقربائهن الذكور بدعوى الدفاع عن "الشرف" ثم نالوا عقوبة مخففة.

أغلبية من قتلن شريقات وأكثر

الإحصائيات المتوفرة لدى المؤسسات الرسمية والنسوية والدولية بما فيها منظمة العفو الدولية تشير إلى أن ١٢١ امرأة قتلن في الأراضي الفلسطينية على خلفية "الشرف" خلال الأعوام الستة الأخيرة بما فيها العام الحالي الذي قتلت فيه ١٩ امرأة، وهو ما يعني أن امرأة واحدة تقتل في الضفة وغزة تقريباً كل أسبوعين. وتؤكد المؤسسات النسوية والحقوقية أن أغلبية النساء اللواتي تعرضن للقتل بداعي "الدفاع عن الشرف" لم تثبت عليهن تهمة التلبس بفعل جنسي فاحش وفي حالات كثيرة ثبت العكس: براءتهن من التهمة والجريمة بررت بأنها "دفاع عن الشرف".

المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الأردني لعام ١٩٦٠ الساري المفعول في الضفة الغربية تمنح

الرئيسية عشراوي

عارف حجاوي

الرئيس عباس "هدد" بانتخابات إذا لم تتم مصالحة وطنية. والمجلس المركزي للمنظمة طيّب خاطره وانتخبه رئيساً لدولة فلسطين بفتوى من الزعنون. وحماس قدمت زعيرة دستورية. والعنصر الغائب من هذه الحكاية هو نحن: قطع الخراف. الأزمة المقبلة سيكون اسمها "تكرار" الانتخابات. فتح تخاف من تكرار النتيجة الغلط التي حصلت عليها في المرة الماضية، وحماس تخاف على أغلبيتها الحالية في التشريعي. وأميركا لا تريدنا أن ننتخب. ومصر والأردن وكل الدول العربية لا تريدنا أن ننتخب.

أنا أفهم شعور الرئيس عباس. فالمرء في مثل هذا المنصب يشعر أنه يريد أن يكمل مشروعه، ولا يأتئم على هذا المشروع أحداً. وقد رأينا هذا في طوني بليز رئيس وزراء بريطانيا الذي قلعه حزبه من منصبه قلماً. ورأينا في مارغريت ثاتشر التي قلعتها حزبها قلماً. ولكن رئيسنا زاهد في المنصب أصلاً. وهو ليس شاباً. ومن حقه أن يستريح. ومشروعه - بصراحة - واقف.

مشكلة حركة حماس أنها تدار من الخارج، فأثرها في السياسة الداخلية في فلسطين مهزوز، وقادتها في قطاع غزة مجرد وكلاء لمكتب سياسي يملأ شراعه بريح غير فلسطينية.

الانتخابات التشريعية ستفرز في الأغلب مجلساً أكثر تنوعاً هذه المرة. والانتخابات الرئاسية ضرورية لأن الانتخابات التي تكون مرة واحدة ليست انتخابات. وستجاوز عن نكته انتخاب المجلس المركزي لعباس رئيساً.

أنصح النائبة حنان عشراوي بالترشح لمنصب الرئيس. فهي شخصية وطنية مهمة لم تتلون فصائلياً. وقد خبرت السياسة، وعرفت دهاليزها. والحماسيون، بوصفهم يخلون من النساء، سيغضون البصر، وسيطاوعونها. والفتاويون سينتفعون من فترة رئاستها، لأنها ستمنحهم فرصة لتجديد الدم في حركتهم العجوز.

والمادة الخامسة، الباب الأول، في الدستور الفلسطيني تضمن "للمواطنين، أيًا كانت عقيدتهم الدينية، المساواة في الحقوق والواجبات". وحق الترشح للانتخابات حق دستوري. ومن جهة أخرى فالمرأة أفضل من الرجل في مقعد القيادة، ومن تجربتي الشخصية فقد عملت في وظائف شتى وكان لي مديرون رجال، ثم اتفق أن كانت لي على مدى بضع سنوات مديرة سيدة، وكانت أبرع مدير مر على رأسي.

أطلع إلى مقال مقبل أنتقد فيه الرئيسة عشراوي. لكنني أتوقع حقاً أن تكون كمديرتي تلك.

دعوة عباس لانتخابات تشريعية ورئاسية بين أخذ رجال السياسة والقانون وعطائهم

خاص بـ «الحال»

تشهد الساحة الفلسطينية الداخلية هذه الأيام مشاحنات حادة بين رجالات السياسة، حول مدى قانونية ما يصدره الرئيس محمود عباس من تصريحات تدور في فلك الدعوة لانتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة في حال فشلت جولات الحوار الفلسطيني-الفلسطيني المرتقبة في القاهرة، مستثنين منها رجال القانون الذين شعروا بامتعض شديد على اعتبار أنهم المرجعية والأقدر على البت في أية مسألة قانونية حتى وإن كانت غاية في التعقيد كما هو الحال مع "مدة ولاية الرئيس محمود عباس".

ويأتي هذا التعقيد كون الرئيس محمود عباس لم ينتخب في ظل وجود قانون يحدد فترة ولايته بأربع سنوات فقط من تاريخ الانتخاب، وإنما انتخب في ظل شغور منصب رئيس السلطة بعد وفاة الرئيس ياسر عرفات ليكون عباس خليفته طوال المدة الانتقالية. إلا أن تلك المشاحنات والتي طفت على السطح قبل أيام وتحديداً بعد اعلان الرئيس محمود عباس خلال اجتماع المجلس المركزي التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية متزامنة مطلع العام المقبل في حال فشل حوار الفصائل الفلسطينية في القاهرة، وأيضاً مع قرب انتهاء ولايته من وجهة نظر حماس، تحولت إلى وصلات من "الردح" المتبادل، وإطلاق النكات والعبارات الساخرة على شاشات التلفزيون والقنوات الإخبارية، في محاولة من كل طرف لإثبات وجهة نظره، ما أدى إلى اتساع دائرة الأزمة بانضمام بعض الجهات العربية والدولية لها، وهذا كان جلياً خلال جلسة وزراء الخارجية العرب الأخيرة في القاهرة والتي وصفت "بالعاصفة جداً".

ونظراً لما أحدثته تلك الحروب -بين رجالات السياسة مستخدمين فيها كل ما تيسر لهم من "فنون الكلام" - في نفس المواطن الفلسطيني الذي مل من طرفي النزاع في انتظار ساعة فرج تنقذه بعد أن أتى الانقسام على الحجر قبل البشر، كان لا بد لنا من إتاحة الفرصة لأهل الاختصاص من رجال القانون "الغاضبين" وإعطائهم مساحة إعلامية بعد أن امتلات شاشات التلفزيون بنظراتهم السياسيين.

"على رجال السياسة التدقيق في كلام الرئيس محمود عباس وعدم تحميله أكثر مما يحتمل، فالرجل (عباس) لم يخالف القانون في دعواته لإجراء انتخابات متزامنة في حال فشل الحوار لأنه لم يحدد تاريخ تلك الدعوة، ولم يظهر مستقبل الحوار بعد" هكذا عقب موسى أبو ملوح أستاذ القانون المدني بجامعة الأزهر في مدينة غزة.

وقال أبو ملوح لـ "الحال": "حددت المادة ١ من القانون الأساسي المعدل لسنة ٢٠٠٥ القاضي بتعديل القانون الأساسي المعدل لسنة ٢٠٠٣، ولاية الرئيس بأربع سنوات، وتبين من المادة ١١٦ من القرار بقانون رقم ١ لسنة ٢٠٠٧ أن مدة الرئيس تنتهي بإجراء انتخابات رئاسية متزامنة مع الانتخابات التشريعية القادمة".

وأضاف أبو ملوح: "وبناء على ذلك فإن



ما صدر من احتجاجات كان من ضمنها القرار رقم (١١٧٨ / ١ / ٣) الذي صدر عن المجلس التشريعي في ٦ / ١٠ / ٢٠٠٨ المتضمن القول بانتهاء ولاية رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية محمود عباس في ٨ / ١ / ٢٠٠٩ باطل لمخالفته القانون الأساسي الفلسطيني".

ورأى أبو ملوح أن ما يصدر من اعتراضات تعد على مبدأ الفصل بين السلطات وفق المادة ٢ من القانون الأساسي المعدل والتي تنص على أن (الشعب مصدر السلطات ويمارسها عن طريق السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية على أساس مبدأ الفصل بين السلطات)، قائلاً: "السلطة القضائية هي التي تفصل في دستورية قانون الانتخابات، وما دام الأمر لم يرفع إلى القضاء ليقول كلمته، فلا تستطيع السلطة التشريعية (المجلس التشريعي) أن تقرر انتهاء مدة ولاية رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية في ٨ انون الثاني ٢٠٠٩".

من جهته رأى أكرم عطا الله الكاتب والمحلل السياسي أن تأثير دعوة الرئيس عباس تسير في اتجاهين الأول إمكانية تعزيزها للانقسام خاصة وأنها جاءت في وقت شحنت فيه النفوس، لكن في المقابل تبدو أن خيارات منظمة التحرير تقل أمام رفض حماس الذهاب لحوار القاهرة، ما جعل الخيارات محدودة أمام الرئيس فاتخذ ما يراه مناسباً للخروج من الأزمة.

وأضاف عطا الله: "دعوة عباس خلال اجتماع المركزي هي أداة من أدوات الضغط على حماس بهدف إرغامها على الموافقة على الانتخابات أو الذهاب لحوار فلسطيني أكثر جدية في المرة المقبلة".

وحول مطالبة وزراء الخارجية العرب الرئيس محمود عباس بالبقاء على رأس منصبه إلى حين الاتفاق على موعد محدد

الشعب فقط هو صاحب الحل . .

طلال عوكل

كم مرة علينا أن ننبه أصحاب القرار السياسي في بلادنا إلى أهمية الإصغاء جيداً لصوت الناس، واتجاهات الرأي العام الفلسطيني الذي يبدي حساسية مفرطة خصوصاً في مراحل الأزمات الكبرى كالأزمة التي يعاني منها الوطن الفلسطيني منذ الانتخابات التشريعية الأخيرة. ولا يتصل الأمر بنقد السياسات التي تقدم المصالح الحزبية على المصالح الوطنية والأهداف العامة للشعب وإنما أكثر من ذلك، فإن قراءة اتجاهات الرأي العام تشكل واحداً من أهم شروط اتخاذ القرار السليم. في هذا المقام أستعير جملة تعودت الفصائل أن تستهل بها بياناتها، والتي يدعي كل منها أن الأحداث جاءت لتأكيد صحة تحليله ومواقفه، لأسجل عن قناعة أن الرأي العام هو صاحب الحق إزاء هذا الادعاء. لا حل لأزمة الانقسام الفلسطيني، ولا تتوانى إسرائيل عن دفعها نحو الفصل الكامل لقطاع غزة، سوى بالعودة إلى الشعب لكي يحسم الأمر عبر انتخابات جديدة.

فإجراء انتخابات ديمقراطية على أساس التمثيل النسبي الكامل التي هي كلمة السرفي كل المبادرات والاقتراحات التي جرى ويجري تداولها في سوق البحث عن حلول لأزمة الانقسام الخطير الدامي. صناديق الاقتراع من شأنها أن تحكم على ادعاءات كل الأطراف، الكبيرة والصغيرة ومن خلالها تتحدد الخيارات والرؤى والتطلعات، وحتى طبيعة النظام الذي نريد. علينا أن نلاحظ أن الرأي العام الفلسطيني لم يبد تقيلاً وحماسة ولم يراهن على المبادرات والحلول العربية، بعد أن فقد ثقته ورهانه على حسن نوايا الأطراف المتصارعة، وعلى الإدارات الفصائلية، لمعالجة الأزمة وها هي الأحداث تأتي لتؤكد صحة هذا الاستنتاج. فمن صنع المأساة ما زال بعيداً عن إرادة امتلاك إرادة الذهاب إلى مساومات وتنازلات على حسابه لصالح المصالح الوطنية. وحين تسلم العرب المبادرة تصرفوا من واقع عجزهم عن مساعدة أنفسهم، ومن واقع انقساماتهم على خلفية المصالح القطرية والتطلعات والارتباطات الإقليمية. إن من يعجز عن مساعدة نفسه لا يملك ما يساعد به الآخرين، ولذلك جاء الاجتماع الطارئ لوزراء الخارجية العرب الذي انعقد في القاهرة في السادس والعشرين من الشهر (الماضي)، على صورة الواقع العربي، فلا يعطي إلا حلاً "ترقيعياً". يحاول العرب الرسميون إرضاء حركة حماس بالحديث عن ضرورة تقديم مساعدات لقطاع غزة المنكوب دون رفع الحصار، وعلى الجانب الآخر إرضاء حركة فتح والسلطة، بمطالبة الرئيس محمود عباس بمتابعة مسؤولياته لحين إجراء انتخابات متزامنة، وتشبه هذه المعالجة إلى حد كبير ما جرى بالنسبة للبنان، بمعنى معالجة موضوع الرئاسة وإبقاء ملف الأزمة للزمن وظروف أخرى. والحال أن لا العرب ولا الفصائل المتصارعة مستعدون لإبداء اهتمام باتجاهات الرأي العام وبالعودة للشعب.

فلسطين في قلب معركة الانتخابات الإسرائيلية

نظير مجلي

لم يبق على الانتخابات الإسرائيلية سوى شهرين ونيف، ومع ذلك فإن اتجاهاتها الأساسية غير محددة بعد.

وزيرة الخارجية، تسيبي ليفني، زعيمة حزب كاديما تحاول وضع موضوع "نظافة اليد" في رأس جدول الأعمال، مستغلة كونها ليست مجربة وكونها تعتبر حتى الآن نقيّة من الفساد، ولكن الفساد ليس بعيداً جداً عنها، فهي رئيسة حزب كديما، الذي يمثل رئيسه ورئيس الحكومة باسمه، إيهود أولمرت، للتحقيق في ستة ملفات فساد، ووزير ماليته السابق، أبرهام هيرشزنون، يقع في قفص الاتهام بتهمة السرقة.

زعيم الليكود، بنيامين نتنياهو، يحاول جعلها معركة شخصية، فنجح في جلب مجموعة من الشخصيات اليمينية النجومية "إلى قيادة الصف الأول لحزبه، مثل: بيني بيغن، نجل القائد التاريخي لليكود مناحيم بيغن، وبنيامين زئيف جابوتنسكي، حفيد القائد المؤسس للحركة الإصلاحيّة اليمينية في الصهيونية، والذي يحمل الاسم نفسه (زئيف جابوتنسكي)، وأبراهام شمير، نجل رئيس حكومة الليكود المتطرف، إسحق شامير، والوزير الأسبق دان مريدور، الذي ترأس اللجنة التي وضعت الخطة الاستراتيجية لإسرائيل خلال ربع القرن المقبل، وموشيه يعالون، رئيس أركان الجيش الأسبق وغيرهم. ولكن أعضاء الكنيست من حزبه اعترضوا على هذه "الضيافة" وقالوا إن هؤلاء القادة يحتلون محلهم ويذكرون نتنياهو أن بعضهم هاجمه في السابق وقالوا إنه كذاب ومخادع. والمنافسون من جهة

ثانية اتهموا نتنياهو بالتركيز على هذه الشخصيات لكي يخفي حقيقة برنامجه السياسي والاقتصادي الكارثيين.

وزير الجيش إيهود باراك، زعيم حزب العمل، خرج من التنافس على رئاسة الحكومة واعترف بأنه لن يكون رئيس حكومة في هذه المرحلة. وقد كان يحاول تغليب الموضوع الأمني، وهدد في بداية المعركة الانتخابية باجتياح قطاع غزة، لكي يذكر الجمهور بأنه رجل الأمن الأول في القيادة السياسية الحالية في إسرائيل. فهو الجنرال الذي يحمل أكبر وأرفع الأوسمة العسكرية وهو الذي شغل منصب رئيس أركان وقاد أخطر العمليات الحربية في "أرض العدو". هذه الحرجية، كلفت باراك ثمناً باهظاً، إذ ترك حزبه مجموعة كبيرة من القادة المعتدلين المعروفين بتأييدهم للعملية السلمية أمثال: أرمهم بورغ، رئيس الكنيست الأسبق ورئيس الوكالة اليهودية الأسبق، وعوزي برعام، الأمين العام السابق لحزب العمل، ويوسي كوتشيك وغلغاد شير، اللذين أشغلا أرفع المناصب في مكتب رئيس الوزراء في عهد باراك نفسه فكان الأول مديراً عاماً وكان الثاني رئيساً للمطاق ورئيساً لوفد المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، والأديب عاموس عوز وغيرهم. وأدى ذلك كله إلى تدهور شعبية باراك إلى الحضيض وأصبحت استطلاعات الرأي تعطيها ٧ - ٨ مقاعد فقط (يوجد له اليوم ١٩ مقعداً).

وهكذا، فإن المتنافسين الأساسيين لم يقتربا بعد من القضية المركزية في التنافس، قضية السلام، أو القضية الفلسطينية. لكن هذا لا يعني أنهما تجاهلها. فهما يعرفان أنها في صلب اهتمام الناخبين، وعلى رأس اهتمام العسكريين، ولا مفر من التعامل معها

وبشكل جوهري مباشر.

ليفني من جهتها تحاول تصغير القضية الفلسطينية ووضعها تحت عباءة "استمرار المفاوضات على نار هادئة". فبهذه الطريقة لا تضطر إلى إعطاء التفاصيل حول موقفها. الأمر الوحيد الذي يمكن اعتباره شجاعاً من طرفها هو رفضها التعهد لحزب "شاس" (اليهود الشرقيين المتدينين) بالألا تدخل موضوع القدس إلى جدول المفاوضات. فقد حاول شاس أن يتظاهر بأن هذه هي القضية الأساسية التي تحسم في دخوله أو عدم دخوله الائتلاف، ومع ذلك فقد بنت ليفني أنها بسبب رفض التعهد بترك موضوع القدس تنازلت عن تشكيل الحكومة، بل عن كرسي رئيس الحكومة. ولكن رئيس الوزراء، إيهود أولمرت، يتهمها بأنها أضاعت فرصة التوصل إلى اتفاق إسرائيلي فلسطيني.

فهو كان قد اقترب كثيراً في المفاوضات مع الرئيس محمود عباس من اتفاق دائم، وأوضح للشعار الإسرائيلي أن هذا الاتفاق يجب أن يقوم على أساس الانسحاب الإسرائيلي من الأغلبية العظمى من الضفة الغربية وتعويض فلسطين عن الأراضي التي تقوم عليها المستوطنات الحدودية (الكتل الاستيطانية) بأراض على أساس "دونم مقابل دونم" والانسحاب أيضاً من القدس الشرقية. لكن ليفني لم تجرؤ، بل في مرحلة معينة تنصلت من المسؤولية عن اتفاق كهذا. ونتنياهو من جهته، حاول أيضاً تغليف موقفه بعباءة، هي ما سماه "السلام الاقتصادي". ونتنياهو معروف بأنه يعارض الانسحاب الكامل ويريد، إن استطاع، أن يعود بالعجلة إلى الوراء إلى ما قبل اتفاقات أوسلو. ولكنه لا يجرؤ على قول ذلك اليوم، خصوصاً في عهد الرئيس الأميركي الجديد، باراك أوباما. وقد

الفلسطينيون مشغولون بانقسامهم

نتنياهو يعود وبيده تصعيد عسكري وجمود سياسي وسلام اقتصادي



للمتطرف بقيادة نتنياهو، نرى كم هو التفاهت العربي المؤسف نحو التقارب مع الإسرائيليين خصوصاً فيما يسمى حوار الأديان والترويج للمبادرة العربية، ولذلك يجب على العرب والفلسطينيين أن يدركوا بما لا يدع مجالاً للشك أن إسرائيل تنتظر المزيد من التنازلات العربية بلا نهاية مقابل "صفر".

وفي هذا الإطار كشف طه عن توجه رسمي عربي في هذه الأيام للموافقة على مشروع أميركي بإقامة منظومة أمنية إقليمية تضم بالإضافة إلى تركيا وإسرائيل دول "الاعتدال" العربي، مضيفاً أن هذا شرط أميركي وإسرائيلي مسبق لقيام "الدولة الفلسطينية"، وأشار طه إلى أن المعلومات المتوفرة لديه تشير إلى أن هذا الموضوع نوقش في الجامعة العربية وبعيداً عن وسائل الإعلام.

ورأى طه أن هذا يعتبر شرطاً لإنهاء الاحتلال، ولذلك عليهم الانسحاب أولاً وإقامة الدولة ثم نتحدث عن "الترتيبات الإقليمية".

الدكتور وليد المدلل أستاذ العلوم السياسية في الجامعة الإسلامية بغزة يرى أن التلويح بعودة نتنياهو ليس أكثر من تخويف للشعب الفلسطيني، وأن الحشد الكبير للرموز اليمينية حول نتنياهو هو لأغراض انتخابية مع أن الأمور ستتجه إلى التصعيد والتفجير خصوصاً في ظل وجود المتطرفين حول نتنياهو، ولكن قرار "الصدام العسكري" في النهاية ليس قرار شخص، بل قرار دول مثل أميركا التي ستتحمل كلفة أي حرب لإسرائيل.

أما فيما يتعلق بالانقسام الفلسطيني وصراع السلطتين، فيرى المدلل أن ذلك سيخدم ويربح نتنياهو، فهناك "تنسيق أمني ملحوظ" مع قوات الأمن الفلسطينية بالضفة، وهناك "تهدة طويلة الأمد" في غزة طالما ضمنت دولة الاحتلال عدم أسر جنود جدد أو تسلمت المقاومة بأسلحة غير تقليدية، وبموازاة ذلك سيتم الضغط على مصر لتشدّد الرقابة على الحدود.

خاص بـ «الحال»

تشير استطلاعات الرأي كافة في إسرائيل إلى أن عودة زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو لرئاسة الحكومة الإسرائيلية المقبلة "مؤكدة".

وتنتياهو الذي يروج هذه الأيام لما يسمى "بالسلام الاقتصادي" مع الفلسطينيين متجاهلاً حقوق أهل البلاد الأصليين سبتيو منصبه القديم -الجديد في ظروف تعتبر "الأسوأ" منذ نكبة عام ٤٨، حيث هناك سلطتان وحكومتان حتى أن كل شيء فلسطيني تشظى طبقاً للواقع الأليم إلى شيتين.

ولعل السؤال الذي يهرب منه القادة الفلسطينيون -لأنهم مشغولون بالحرب الإعلامية والسياسية بين جناحي الوطن- هو ماذا نحن فاعلون أمام عودة نتنياهو الذي أحاط نفسه بكبار الجنرالات والسياسيين المتطرفين في استعراض واضح للقوة على طريقة "شمشون الجبار".

يؤكد العضو العربي في الكنيست الإسرائيلي واصل طه أن حالة الانقسام الفلسطيني لا تخدم اليمين الإسرائيلي فحسب بل الحركة الصهيونية والاحتلال برمته فما بالنا ب نتنياهو الذي يسوق لما يسمى بـ "السلام الاقتصادي" وهو في الحقيقة "الاحتلال الاقتصادي"، فهو يعتبر أن تحسين الوضع الاقتصادي للفلسطينيين يدفع "عملية التسوية"، ويوضح في المقابل أن موقفه السياسي لم يتغير ويصر على عدم طرح قضيتي القدس واللاجئين في أية مفاوضات.

ويتوقع طه أن تفرض عودة نتنياهو نفسها على الإقليم كله، خصوصاً أن هناك إمكانية كبيرة لقيام نتنياهو وفريقه اليميني المتطرف بتوجيه ضربات عسكرية إلى غزة ولبنان وربما سوريا أيضاً، كما أن هذا اليمين هو الذي يريد ترحيل الفلسطينيين من أراضينا المحتلة عام ٤٨، وأضاف طه أنه في الوقت الذي يجنح فيه المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين

حرص نتنياهو على إبعاد عدد من قادة اليمين المتطرف عن حزبه، فاعتذر لعضو الكنيست المتعصب، إيفي إيتام، الذي حاول الانتساب لليكود وأفهمه بأنه شخصية غير مرغوب فيها. ويحاول منع الجناح المتطرف في الليكود، بقيادة المدعو موشيه فاغلين، من الترشح إلى القائمة الانتخابية. ويزعم أن خطته للسلام، مخلصه. وتهدف فعلاً إلى السلام، فأولا الاقتصاد ومن ثم الدولة. ويقول نتنياهو إنه سينجح في إقناع الأميركيين وأوروبا بأن التسوية السياسية غير ممكنة، "فالشعب الفلسطيني لم يضح بعد لإقامة دولة فليس عنده سلطة قانون ولا ديمقراطية ولا نظام ولا اقتصاد، وهذه كلها لا يوفرها إلا الاقتصاد"، حسب رأيه.

إزاء هذه الحالة، صدق أولمرت عندما قال: نتنياهو يتهرب من الدخول في تفاصيل، لأن موقفه المبدئي واضح وهو أنه لا يريد التوصل إلى سلام. ولكن ليفني لا يجوز لها أن تسير وراء نتنياهو. فهي من المفترض أن تمثل سياسة السلام. هذا هو برنامج حزب كاديما. فإذا كانت ستسير وراء نتنياهو، عليها أن تعرف أنها ستكون مقلدة وليس الأصل، وإذا كان الجمهور يريد خطأ يمينياً متطرفاً، فسيبحث عن الأصل وليس عن التقليد. والأصل في هذه الحالة هو الليكود.

من هنا فإن القضية الفلسطينية موجودة في قلب المعركة الانتخابية الإسرائيلية. ولكنها لم تظهر بعد إلى السطح. ويبدو أنها ستأخذ موقعها المتقدم مع الاقتراب أكثر إلى موعد إجراء الانتخابات في العاشر من شباط المقبل. والجمهور الإسرائيلي لا توجد لديه مشكلة في قبول تسوية للقضية الفلسطينية، إنما مشكلته تكمن في أي من القادة سيضع الأمانة حتى ينفذوا ما يبيعها.

يوم التضامن.. والتقسيم

بسام الكعبي

هل تضيق الذاكرة الجماعية؟ وهل يغيب المسنون باعتبارهم الشاهد الشفوي على النكبة وتتسى الأجيال الشابة؟ خلال حوار خاطف أثناء ورشة عمل عقدت في بيت لحم نظمها مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت حول أخلاقيات التغطية الصحفية، صممت الأغلبية في حضرة سؤال حول مناسبة التاسع والعشرين من نوفمبر باعتباره يوماً للتضامن العالمي. أغلبية مطلقة لم تعرف شيئاً عن هذا اليوم المتميز في تاريخ القضية الوطنية، لأم بعضهم طريقة التغطية الإعلامية، ولكن أغلبهم اعترف بتقصير ذاتي في المتابعة المنتظمة لضمان تراكم المعلومات التاريخية والأحداث المهمة التي عصفت بمسيرة شعب متمسك بحقوقه. كان لا بد من مراجعة سريعة مع المشاركين للإطالة على هذا اليوم الذي اقتسم صدر قبل ثلاثين عاماً بالضبط على يوم التضامن.. هل هي صدفة؟

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع والعشرين من نوفمبر عام ١٩٤٧ قرار تقسيم البلاد بمنح شعب فلسطين أقل من نصف المساحة لأرضه التاريخية و"حق" قيام كيان للمجموعات اليهودية المهاجرة على أكثر من نصف المساحة تحت عنوان "العودة للأراضي المقدسة".

عكس قرار التقسيم توازن القوى والتحالفات في الساحة الدولية عقب انتهاء الحرب الكونية الثانية، بل شرع القرار الحق لمن لا يمتلك باستلاب حقوق الآخرين وشكل سابقة في تاريخ البشرية، ومهد أيضاً للحرب عام ١٩٤٨ فاتحاً الطريق واسعة للنكبة الكبرى وتشريد الشعب الفلسطيني بالمنافي وهم قراه وأماكن تجمعاته.

سيطرت الميليشيات اليهودية المسلحة عقب انتهاء الحرب الخاطفة على ٧٨ بالمئة من المساحة التاريخية وتركت ما تبقى مقطعاً بين الضفة وغزة، قبل إلحاق الضفة بالملكة الأردنية وإخضاع غزة للحكم المصري، وتوزعت بذلك البلاد على ثلاثة كيانات سياسية: إسرائيل، الأردن ومصر، فيما أقام لاجئوها في المنافي ببناء نحو ستين مخيماً موزعة بين الضفة وغزة ودول "الطوق العربي".. لكن التاريخ عاد مرة أخرى على شكل مهزلة وأنتج هذه المرة "نازحين" بدلاً من "لاجئين"، عندما سجلت الأنظمة الحاكمة هزيمتها

في الخامس من حزيران ٦٧ وسقطت الضفة وغزة والمرتفعات السورية وسيناء المصرية بقبضة المحتل.. لحظتها عادت فلسطين تحت الاحتلال كما كانت أثناء وحماس في وقف النار الذي خدم الطرفين لمدة ٦ شهور، ولذلك فإن كل طرف يحاول حالياً تحسين شروط التفاوض حول شروط وقف إطلاق النار التي سيتوصل لها الطرفان في وقت قريب، وعن عملية التفاوض في عهد نتنياهو يرى الخطيب أنه لن تكون هناك فرص "أساساً للسلام" حتى نقل على ضياعها.

حدة الاستقطاب السياسي ومخاطره

د. سميح شبيب

وصلت حدة الاستقطاب السياسي ما بين حركتي حماس وفتح، في الآونة الأخيرة، إلى درجة غير مسبوقة، لدرجة يمكن القول معها، إن هذا الاستقطاب بات يهدد وحدة الوطن وكيانه السياسي. بعد الانشقاق الجيو-سياسي أواسط حزيران ما قبل الماضي، بذلت محاولات جادة لرأب الصدع، سواء أكان ذلك في صنعاء، أم القاهرة، لكن تلك المحاولات سرعان ما وصلت إلى طريق مسدود، ومن ثم أخذت لفة تبادل الاتهامات في التصاعد، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه هذه الأيام.

هنالك الآن، ما يهدد وحدة الوطن ومصيره وكيانه السياسي، خاصة وأن استحقاق الانتخابات الرئاسية قد اقترب، وبات في حكم المعلن من حماس، بأن نهاية ولاية الرئيس هي التاسع من كانون الأول المقبل، كما وبات في حكم المعلن بأن الرئاسة الفلسطينية ستجري انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، في حال الفشل بالحوار الوطني وعدم التثامه قبل التاسع من شهر كانون الثاني المقبل.

ماذا لو وصلنا إلى زمن التاسع من كانون الثاني دون عودة الحوار، وماذا لو أعلنت حماس انتهاء الولاية الدستورية للرئيس في التاسع من كانون الأول المقبل، واستوجب ذلك بالضرورة، سد هذا الفراغ، بتسمية رئيس انتقالي وهو رئيس المجلس التشريعي في الضفة وفشلت أو أفضلت في القطاع. ألا يشكل كل ذلك تهديداً لوحدة الوطن وكيانه السياسي؟

لا تزال هيمنة الاستقطابين الرئيسيين: فتح وحماس هي المهيمنة الأقوى، القادرة على السيطرة وإدارة الأمور في الشارع السياسي الفلسطيني، في وقت بات يقتضي، بروز رأي الشارع السياسي، خارج هذين الاستقطابين، ما يدعو للتساؤل جدياً عن دور شخصيات وطنية كبيرة، ومنظمات شعبية وغير حكومية عديدة، لها وزنها في المجتمع الفلسطيني، وعن دور الجامعات والهيئات الأكاديمية ومعظمها خارج نطاق هذا الاستقطاب الحاد. لا بد من بروز صوت آخر، خارج هذا الاستقطاب، والدعوة للتسامي فوق الجراح، ومستلزمات ومتطلبات هذا الفصل أو ذاك.

لعله من نافلة القول، بأن الأمور تسير وبسرعة، في أتون أفعال وردود أفعال حدي هذا الاستقطاب نحو كارثة وطنية لا ترحم، ولا بد للشعب أن يقول كلمته الصادقة فيما يجري!!

الجميع سيدفع الثمن، والجميع مسؤول، على نحو أو آخر، فيما يدور، والمسؤولية هنا، تتطلب من الجميع محاولة وقف ما ينتظرنا من كوارث.

مؤتمرات الاستثمار ليست الحل والمواطن لم يلمس لها أثراً على الأرض

خاص بـ "الحال"

قالت العرب قديماً "الأمور تقاس بخواتيمها"، وفي عالم المال والأعمال "البنزس"، لا مكان للعاطفة البتة، فبين مؤتمرين فلسطينيين للاستثمار، الأول في أيار والثاني في تشرين الثاني ٢٠٠٨، ومؤتمر ثالث قادم على الطريق سيعقد في العاصمة البريطانية لندن يومي ١٥ و١٦ كانون الأول ٢٠٠٨، يدور في الشارع الفلسطيني، جدل واسع، وتطرح تساؤلات ومشروعة، حول الجدوى من هذا الزخم الاستثماري، وحول العائد منها على المواطن العادي، وعلى التنمية في الأراضي الفلسطينية، التي تعاني ويلات البطالة والفقر.

"الحال" التقت خبراء اقتصاديين، لاستطلاع آرائهم حول عدد من الأسئلة التي تدور في ذهن المواطن، الذي لم يلمس حتى الآن نتائج إيجابية على الأرض، لهذه المؤتمرات التي تصرف عليها مبالغ طائلة.

الإنجازات استعراضية والنفقات خيالية بداية، عبر الخبير الاقتصادي، الدكتور نافذ أبو بكر، عن خشيته من أن تكون هذه المؤتمرات استعراضية، ومجرد تظاهرات لتسجيل إنجازات غير واقعية تجبر لصالح شخصيات محددة.

واعتبر أبو بكر أن ثلاثة أرباع المشاريع التي أعلنت على منصة هذه المؤتمرات، وسجلت كإنجازات لمؤتمري الاستثمار في بيت لحم ونابلس، هي في الأساس مشاريع موجودة وليست من نتائج المؤتمرين.

وقال د. أبو بكر: "النتائج الإيجابية هي تلك التي يلمسها المواطن العادي على الأرض، ومنذ مؤتمر نابوليس مروراً بمؤتمري بيت لحم ونابلس لم يجن المواطن نتائج إيجابية لهذه المؤتمرات، خاصة في مجالات التشغيل وخفض معدلات البطالة والفقر، وما زال الحصار قائماً، ليست لدينا سياسة اقتصادية أو تجارية أو حتى سياسية، كل الوقائع تشير إلى أن النتائج قد لا تأتي كما نحب ونشتهي".

وفي معرض تعليقه على من ينادون بأن مؤتمرات الاستثمار هذه إنما هي خطوة على طريق بناء الدولة الفلسطينية، قال د. أبو بكر: "التحضير للدولة اقتصادياً لا يكون بعقد المؤتمرات، والأجدى أن يتم العمل على تفعيل الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية الموقعة مع العديد من الدول، والأهم إنهاء التبعية الاقتصادية لإسرائيل".

وأشار إلى أنه من الضروري قبل عقد مؤتمر للاستثمار، التمهيد له عن طريق وضع ركائز تسهم في ترسيخ ثقافة المستثمرين المستهدفين بجدوى الاستثمار في الأراضي الفلسطينية، وهذه الركائز تتمثل في ثلاثة عوامل رئيسية، يأتي في مقدمتها، توفير بيئة استثمارية مواتية، وتوفير الاستقرار السياسي والأمني، و"حتى الآن البيئة الاستثمارية في الأراضي الفلسطينية غير مواتية، التحضير للدولة لا يتم بهذه الصورة التظاهرية، وبالترويج لقصص نجاح لم تحدث".

ولفت إلى أنه لا يربط تحقيق الاستقرار السياسي، بالانسحاب الإسرائيلي من الأراضي



العالمية، وحماية الملكية، وتكاليف الاستثمار، هي تناولت كلمات بروتوكولية لا تقع في دائرة اهتمام المستثمر.

ودعا عبد الكريم إلى الاستعاضة عن هذه المؤتمرات بملقيات استثمارية مكثفة تعقد في الخارج تتسم بهدف محدد وتوزع على مناطق العالم بعد التحضير لها جيداً، بعيداً عن التظاهرية.

ولفت إلى أن مؤتمرات الاستثمار هذه، هي أحد متطلبات مؤتمر نابوليس لخلق شق اقتصادي مواز للحراك السياسي في مسار العملية التفاوضية، وتهدف إلى خلق انطباع لدى المواطن أن له حصة من توزيعات عوائد عملية السلام، وبالتالي دفعه لتقبل ما يحدث على المسار السياسي.

المؤتمرات مفيدة كخطوة أولى الخبير الاقتصادي، د. باسم مكحول، أشار إلى أن هناك فهماً خاطئاً في الشارع الفلسطيني لدور مؤتمرات الاستثمار، إذ يعتقد المواطن أنه سيلمس الأثر المتحقق عنها مجرد لحظة انتهائها.

وحمل د. مكحول مسؤولية هذا الفهم للقائمين على المؤتمرات و"الماكينة الإعلامية" التي تروج للمؤتمر بشكل مبالغ فيه، وكأنه الحل السحري لمشاكل المواطن.

وقال: "المفروض أن يتم التوضيح للمواطن أن هذه المؤتمرات ليست سوى العملية الأولى على طريق الاستثمار، والهدف منها هو خلق فرصة لتبادل الأفكار بين المستثمرين، وقد تسفر عنها نتائج إيجابية وقد يحدث العكس".

ويرى مكحول أن المؤتمرات مفيدة، وهي ليست اختراعاً فلسطينياً، ومتبعة في جميع دول العالم للترويج للاستثمار في تلك البلدان.

وأكد أن الظروف الصعبة التي تعيشها الأراضي الفلسطينية يجب ألا تشكل عقبة في طريق عقد مؤتمرات للاستثمار، مشدداً على أن القطاع الخاص الفلسطيني حقق نجاحات تفوق ما حققه نظراؤه في دول تشهد استقراراً سياسياً واقتصادياً.

الفلسطينية إذا كان ذلك غير متاح حالياً وقال: "على سبيل المثال إذا ما أزيلت الحواجز الإسرائيلية التي تحاصر نابلس، فهذا وحده كفيل بأن يجعل عجلة الاقتصاد والتجارة تدور تلقائياً وبانسيابية عالية دون الحاجة لبذل جهود كبيرة وكذلك يجب التركيز على دعم القطاع الخاص الصغير والمتوسط الحجم، والذي لم يكن موجوداً على أجندة مؤتمرات الاستثمار".

المواطن يتعشم ويحلم

من جهته يرى الخبير الاقتصادي د. نصر عبد الكريم، أن المشكلة ليست في عقد المؤتمرات الاستثمارية التي نشهدها، ولا في أهدافها أو دوافعها أو أجدتها، ولكن المشكلة تكمن في سقف التوقعات العالي الذي يظهر دائماً في مثل هذه المؤتمرات. وقال في هذا السياق: "غالباً ما يلجأ القائمون على هذه المؤتمرات على رفع سقف التوقعات بالنسبة للنتائج، وعندما ينقض المؤتمر ولا يلمس المواطن أثراً له على الأرض يصاب بالإحباط ويفقد الثقة بمثل هذه النشاطات".

وأضاف: "هذا تماماً ما حدث مع مؤتمري بيت لحم ونابلس، وكان من الأجدى أن يحدد لها هدف واحد واضح، وهو أن المؤتمرات عبارة عن رسالة للاحتلال بأن الشعب الفلسطيني قادر على العمل رغم الصعوبات والعراقيل، وهو يرفض الاستسلام والركون للواقع، عندها ستكون الرسالة واضحة وغير محيطة". وتابع يقول: "ليس بالمؤتمرات تأتي الاستثمارات، فالمؤتمرات ليست أكثر من منصة للحوار بين أصحاب الأفكار من جهة وأصحاب رؤوس الأموال من جهة ثانية، المؤتمرات فرصة لتبادل الأفكار، والتأسيس لعلاقات وعرض المشاريع".

إيهام المواطن بعوائد السلام

وأشار عبد الكريم إلى أن مؤتمري بيت لحم ونابلس أخطأ الهدف والأجندة، فلم تتم فيهما مناقشة قضايا اقتصادية ولا الأطر التشريعية للاستثمار ولا العقبات التي تواجه الاستثمار ولا حتى قضايا ساخنة راهنة كالأزمة المالية

عيد بأي حال

عيسى عبد الحفيظ

ونحن على أبواب عيد الأضحى المبارك لا بأس من إلقاء نظرة سريعة على واقع الحال الفلسطيني.

أزمة سياسية خانقة احتار العرب وأولو الألباب في فهمها وكيفية الخروج منها وطرق معالجتها. قبل أربع وعشرين ساعة فقط من اللقاء المرتقب في القاهرة أعلنت حركة حماس عدم مشاركتها، وبغض النظر عن الأسباب المعلنة أو المخفية إلا أن نكوص حماس يفرغ الحوار من جوهره بل ومن شكله أيضاً.

غزة تحت الحصار الخانق أيضاً ولا يسمح بمرور المحروقات والأدوية والغذاء إلا بالطائرة فقط لضمان استمرار الحياة أما كيفية استمرارها فهذا أمر لا يعني تل أبيب في شيء حتى لو خبز الغزيون علف المواشي وحولوه إلى أرغفة يقاتون بها، ناهيك عن الطبخ على أغصان هزيلة وانقطاع التدفئة والضوء لنعود لا للترحم على أيام اللوكس بل للتغزل به.

أزمة مالية خانقة أيضاً، المواطن يجري ويلهث حتى يستطيع تأمين قوت عائلته مع شبه انعدام للأ مطار فالسما غاضبة علينا أيضاً لأننا غاضبون من أنفسنا.

العالم العربي يترنح سياسياً واقتصادياً فحال شعوب أمة العرب ليس أفضل حالاً منا رغم تمتعها (بالاستقلال) واسمحوا لي بوضع الكلمة بين قوسين فأنتم أدرى بما أود أن أقول. خسائر البنوك العربية التي لا ناقة لها ولا جمل في أزمة أميركا وانهيار نظامها الرأسمالي المتوحش لكن الاقتصاد العالمي لا يعرف التجزئة فما أن يقرع الجرس في وول ستريت حتى تعم الفوضى في بورصات دول الخليج، ربما من باب التضامن العالمي ضد الإرهاب.

الحجاج عالقون على المعابر بانتظار أن تفتح أبواب السماء، السماح لحجاج حماس بالخروج مع الحجاج الآخرين وإلا.... عمره ما حدا حج وما في حج أحسن من حج حتى على الحج اختلنا وقسمنا الحجاج إلى حاج حماسي وحاج فتحاوي وحاج مستقل وحاج شيوعي! لا حول ولا قوة إلا بالله.

والمرضى يبتهلون إلى الباري وإلى أصحاب القرار وما أكثرهم، حتى ظهر أحد الفلسطينيين يعفر وجهه بالتراب وقد فقد أعصابه وهو ينتظر منذ أسبوعين حاملاً فلذة كبده المريضة على أبواب معبر رفح!

تقطف العجوز الزيتون وتحلم بأن توفر لأحفادها لقمة طرية مع الزيت المبارك وفجأة تنقض الغربان على المحصول وجيش الاحتلال يقف متفرجاً ومبتهجاً وسعيداً بجرأة مستوطنيه، وتصرخ العجوز وتستجد ثم ترفع يديها إلى السماء بعد أن تتذكر فجأة أن أيام المعصم ولت ولن تعود....

ولا حول ولا قوة إلا بالله. فلنخجل من أنفسنا قليلاً لعل... لعل وعسى أن يخجل العالم مما يجري و.... سيجري!

"بنك الطعام" .. حلم فقراء غزة بوجبة دافئة بات حقيقة

رحمة ثابت

وقفت الحاجة أم أحمد بملابسها الشعبية المعهودة "الداير والشاشة البيضاء" متحفزة في طابور طويل اصطف فيه فقراء قطاع غزة من الرجال والنساء على حد سواء، تمسك بيدها سلة بلاستيكية مهترئة، وبصرها معلق بأطباق غلفت بأوراق "السلفان" فاحت منها رائحة زكية داعبت أنفها، وكلها أمل بأن تملأ سلتها بما سر نظرها من وجبات مجانية لتعود بها على عجل لأحفادها وابنها المعاق الذين أضناهم الجوع والفقر.

الطابور ما زال طويلاً أمامها فهناك العشرات من الفقراء الذين فرقتهم أماكن السكن وجمعهم الشوق لوجبة دافئة في شتاء بارد، إلا أنها لم تمل وبدت تحدث نفسها وتنددن "ما دام حرجع لأولادي باللحمة والرز حستنا إن شاء الله للصبح".

وما إن نطق الطباخ هشام فرحات باسمها منادياً، حتى هبت من مكانها مسرعة نحوه فتفتحت سلتها وتناول من يديه أطباق اللحم والأرز والخضار والشوربة وتضعها بعناية وحنان داخل سلتها وهي لا تكاد تصدق نفسها خاصة وأنهم لم يعتادوا على مثل هذا الطعام ولم يروه إلا في الأحلام، وعلى شاشات التلفاز، حتى تنأى إلى مسامعهم خبر عن بنك الطعام سيجعل الحلم حقيقة، فأتوه من كل حذب وصوب من قطاع غزة المحاصر الفقير.

"فكرة بنك الطعام أنقذتنا وجاءت في وقت نعاني فيه الأمرين فلا عمل لنطعم أولادنا ولا طعام توفّر أصلاً لأن الجميع يعاني" تقول أم أحمد.

وتضيف: "أسكن في حي الشجاعية شرق غزة وحتى أتمكن من المجيء إلى مقر البنك في حي النصر شمالاً أوفر من ثمن المواصلات ما يوصلني لنصف الطريق ثم أسير النصف الآخر



مشياً على الأقدام، رؤية الجوع في عيون أبنائك تجعلك تنسى التعب في سبيل إعطائهم".

وأعربت أم أحمد عن أملها بأن تنتشر بنوك الطعام في محافظات قطاع غزة كافة، ليتسنى للفقراء الحصول على قوت يومهم الذي سيغنيهم عن شر السؤال.

وكانت الهيئة الأهلية لرعاية الأسرة افتتحت أول بنك للطعام في فلسطين والثاني على مستوى الشرق الأوسط بعد مصر في أيلول الماضي وبحسب القائمين على البنك والذين يعملون فيه بشكل تطوعي فإن البنك مشروع خيري اجتماعي متخصص في مكافحة الفقر والجوع والحاجة داخل المجتمع الفلسطيني عبر إيجاد حلقة وصل بين المقدرين من رجال الأعمال والتجار وإن قلوبهم وبين الفئات المهمشة والفقيرة ممن فقدوا المعيل والسند

حيث تتم إعادة تصنيعها وتغليفها في مطبخ البنك المجهز بعدد من الطباخين وكافة المعدات اللازمة لتوزعها بعد ذلك مجاناً على الأسر الفقيرة، لافتاً إلى أن الحصار حال دون وصول بعض الدعم المالي عبر البنوك من الخارج.

وحول عدد الأسر المستفيدة من البنك، أوضح أن البنك يخدم ٣٠٠ أسرة أسبوعياً في مدينة غزة فقط، مصنفة في كشوفات خاصة حسب الأولوية التي حددتها دراسات ميدانية نفذها عدد من الباحثين الاجتماعيين، معرباً عن رغبته بمساعدة جميع الأسر الفقيرة على طول القطاع، مشيراً إلى أنه يجري العمل على افتتاح فرع صغير للبنك في محافظة رفح جنوب القطاع بشكل مبدئي لحين وصول الدعم المادي والعمل على توسيعه.

وعن كلفة المشروع أشار رزق إلى أن كلفته الإجمالية ١٧٨٨٠٠ دولار إلا أن المتوفر لا يتعدى الجزء اليسير من هذا المبلغ، داعياً الجهات العربية والدولية والمحلية إلى دعم البنك مادياً ومعنوياً وإلا فإنه مهدد بالتوقف خاصة وأنهم اضطروا مؤخراً للطهي على الحطب لنفاد غاز الطهي وغلته في الأسواق.

هشام فرحات "٤٧ عاماً" أحد الطباخين في البنك يقول: "إن الوازع الديني ثم الحاجة للعمل كانا وراء موافقته على العمل تطوعياً في البنك إلى حين وصول الدعم المالي لهم"، مشيراً إلى أنهم لم يتلقوا أي راتب.

أما وسام بركات مسؤولة العلاقات العامة في البنك فتقول: "قطاع غزة يعاني حالة من الفقر لم يشهد لها مثيل وعندما يصل الأمر لأن لا يجد الناس ما يأكلونه فإنك تفكر ألف مرة في كيفية مساعدتهم حتى وإن اضطرت إلى المشاركة في توزيع الطعام على منازل الفقراء كما نعمل".

كالمسنين والإيتام والأرامل والأسر شديدة الفقر. الدكتور عادل رزق المدير التنفيذي للهيئة المشرفة على البنك قال: لـ "الحال": "فكرة البنك كانت تراودنا منذ سنوات واستطعنا بفضل التبرعات الخيرية والمجهودات الذاتية من ترجمته على أرض الواقع إلا أننا اصطدنا بالحصار ونفاد المواد اللازمة لتشغيله".

وأضاف رزق: "تم افتتاح البنك في ظروف سيئة أدت لتعطيل عملنا وتوقفنا عن الطبخ أياماً بسبب نفاد غاز الطهي وعدم توفر الأموال اللازمة لشراء الخضار واللحوم لطهيها وتقديمها لمستحقيها، خاصة أن فكرة البنك تقوم في الأساس على الحصول على الطعام الفاضل وغير المستعمل من المطاعم وأصحاب المناسبات وأفراد المجتمع المحلي سواء على هيئة وجبات جاهزة أو معلبات،

تتكس في أواخر نوفمبر وبداية ديسمبر

ما أكثر "الأيام العالمية" وما أقل العمل

علي الأغا

تحفل الأيام الأخيرة من شهر تشرين الثاني/نوفمبر وأوائل شهر كانون الأول/ديسمبر من كل عام بالعديد من "الأيام العالمية"، ونحن هنا في فلسطين لسنا بعيدين عن هذه "البهرجات"، ولذلك تقام عندنا الاحتفالات والولائم، رغم أن البعض نسي أو تناسى أننا ما زلنا تحت الاحتلال، ثم تسأل عن "القرارات والمطالبات" التي تم تبنيها فتكتشف أنها "زوبعة في فنانج". "الحال" في هذا العدد تحاول أن تستكشف ما يجري في هذه "الأيام العالمية" مقارنة بالواقع الذي نعيشه، وقد رصدنا بعض هذه "المناسبات":

يوم الطفل العالمي ٢٠ نوفمبر

هو اليوم الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٤٥ في إطار جهودها الهادفة من أجل حث جميع دول العالم بتخصيص يوم عالمي للاحتفال به بوصفه يوماً للتأخي والتفاهم حول حقوق الطفل في كافة أرجاء الأرض. الواقع على الأرض يشير إلى ازدياد معاناة الأطفال الفلسطينيين جراء استمرار جرائم الحرب الإسرائيلية بالتزامن مع انتشار ظاهرة عمالة الأطفال التي قادت إلى أسوأ ظاهرة وهي تسرب الطلبة من الصفوف المدرسية بسبب الاحتلال وغياب التشريعات الفلسطينية حسب ما ذكرته مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان في غزة.

اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة ٢٥ نوفمبر

اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة، حيث دعت الحكومات، والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية لتنظيم نشاطات ترفع من وعي الناس حول مدى حجم المشكلة وأن النساء حول العالم عرضة للاغتصاب والعنف المنزلي وأشكال أخرى متعددة للعنف. في مجتمعنا الفلسطيني، تعتبر الأرقام حول العنف الممارس ضد المرأة "مذهلة وصادمة"، فقد ذكر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن (٤٨) امرأة فلسطينية قتلن عام ٢٠٠٦ وحده جراء الانفلات الأمني والقتل على قضايا مختلفة في الضفة وقطاع غزة.

اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني ٢٩ نوفمبر

أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٧ تبنيها ليوم التاسع والعشرين من شهر نوفمبر/تشرين الثاني من كل عام، يوماً عالمياً للتضامن مع الشعب الفلسطيني، لتأكيد الالتزام بقرارات الشرعية الدولية. في هذا اليوم تقام الاحتفالات "التضامنية اللغظية" في أماكن كثيرة من العالم، ويرسل العديد من زعماء الدول "رسائل تأييد ومساندة" لقادتنا، وكان هذا اليوم هو "صك براءة" للتهرب من المسؤولية الدولية عما يجري في فلسطين. من جهة ثانية هناك الكثير ممن يتساءلون كيف يزيد أن يتضامن العالم معنا ونحن نرفض ونأبى أن نتضامن مع أنفسنا ومع أهلنا في ظل هذا الانقسام الذي لم يشهد له الشعب الفلسطيني مثيلاً.

اليوم العالمي للإيدز ١ ديسمبر

أعلنت منظمة الصحة العالمية الفاتح من ديسمبر/كانون الأول ١٩٨٨ يوماً عالمياً للإيدز، والذي يعتبر مرض العصر. تبدو الأرقام الحقيقية لحاملي فيروس هذا المرض في بلادنا متضاربة ولا تستند إلى معلومات دقيقة نظراً لعدة أسباب منها السرية حول المصابين وأسره، قلة أعداد الحالات وتوزعها جغرافياً، وكذلك الوصمة الاجتماعية التي تدفعهم للاختباء والاختفاء لا التجمع ومساعدة الذات والأخرين.

اليوم العالمي لحقوق الإنسان ١٠ ديسمبر

حددت الجمعية العامة للأمم المتحدة العاشر من ديسمبر/كانون أول عام (١٩٤٨) يوماً عالمياً لحقوق الإنسان. واحتوى الإعلان على كافة الحقوق التي يجب

أن يتمتع بها الإنسان، وفيه تمت الإشارة بوضوح إلى أن الناس جميعاً "يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق"، وأن لكل إنسان "حق التمتع بجميع الحقوق والحريات دونما تمييز من أي نوع، لا سيما التمييز بسبب أو اللون أو الجنس أو اللغة.. أو الدين أو الرأي". وفي بلادنا هناك قناعة جماعية بأن "حقوق الإنسان" أصبحت في خبر كان. وفي مقابلة سابقة مع "الحال" تحدث المحامي راجي الصوراني مدير المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بغزة عن تعذيب "المعتقلين السياسيين" الذي يمارس بشكل مخجل، والمعاملات المهينة والمذلة في السجون الفلسطينية، مضيفاً أن عشرات الحالات في غزة ومثلها في الضفة سجلت لدى المركز، ناهيك عن انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي ضد شعبنا.

خبير نفسي: هدف "الأيام العالمية" الظهور أمام الصحافة والتقاط الصور

يرى الدكتور فضل أبو هين أستاذ علم النفس بجامعة الأقصى ومدير مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات بغزة أن إحياء هذه الأيام هدفه فقط الظهور أمام الصحافة، والتقاط الصور، وأنه لا توجد جدية في هذه الاحتفالات، حيث لا توجد جهة مسؤولة للمتابعة ولا توجد آليات للمتابعة لمعرفة جدوى هذه "الأيام العالمية" والاحتفالات. وأضاف أن ما يحدث في الواقع ليس له علاقة بارتفاع أو بانخفاض الظواهر التي من المفروض أن تعالجها "هذه الأيام العالمية". وأشار الدكتور أبو هين إلى أن هناك ميزانيات ضخمة ترصد لهذه المناسبات، وأن هذه فرصة مواتية لإفناق هذه الميزانيات في نهاية العام، ورفع أعلام الدول.

رشيد الخالدي ..
يدق ناقوس الخطر

مهذ عبد الحميد

"هذا الشعب أحسن من قيادته وأحسن من مثقفيه وأولهم أنا". جاء هذا القول على لسان البروفسور رشيد الخالدي الذي وضع النقاط على الحروف بشجاعة وثقة، محاولاً فتح ثغرة في جدار العقل السياسي والأكاديمي الفلسطيني. قال: "نعيش الآن حالة ركود وانحلال، ويواجهنا أكبر مأزق منذ ٦٠ عاماً، ومن مظاهر ذلك: الانقسام العميق، وتوغل النفوذ الخارجي (تنامي تأثير القوى العربية والأجنبية) في الشأن الفلسطيني، وحالة اليأس، وعدم وجود أفق سياسي. في مقابل تقوية نفوذ المشروع الصهيوني واكتسابه المزيد من الدعم والتأييد". تشخيص الخالدي قدم المشهد كاملاً ولم يتوقف عند أحد عناصره فقط لاعتبارات المصالح الصغيرة أو الكيدية، حدد الخلل، وانطلق من معايير موضوعية كأداة قياس، والأهم استخلاص العبر.

لا بد من تقييم مراحل النضال بأسلوب نقدي لتعلم من الأخطاء. ما هي الإنجازات الحقيقية؟ وما هي الإخفاقات؟ وهل الاستراتيجية منسجمة مع الواقع؟

ثورة ٢٦ ألحقت بالشعب هزيمة كبيرة، والانتفاضة الثانية شكلت هزيمة سياسية كبيرة. السبب هو عدم انسجام الاستراتيجية مع الواقع، لم نعرف الخصم، طبيعته وعلاقاته وروابطه، ولم نتوقف عند التحولات الإقليمية والدولية، كان استهداف المدنيين الإسرائيليين نقطة ضعفنا ونقطة قوة لإسرائيل، انطلقنا من معايير عاطفية طفولية وغير سياسية وليس لها علاقة بالحرر الوطني. المصلحة الوطنية تستدعي تحقيق إنجاز والبناء عليه بإنجاز آخر وصولاً إلى تحقيق الهدف الوطني المحدد بدقة. والانتقام ورد الفعل عمل غير سياسي ويلحق أضرار بمصلحة الشعب.

المقاومة حق مشروع وواجب حسب القانون الدولي غير أن هذا لا يكفي، فاستخدام هذا الحق يرتبط بالفائدة والخسارة، إذا كان حجم الخسارة فادحاً ويؤدي إلى التصفية فإن هذا يستدعي التوقف، وابتداع أشكال أخرى. والشئ نفسه ينطبق على التفاوض، فإذا كان التفاوض يضاعف الاستيطان، علينا التوقف والبحث في صيغة أخرى.

حصدنا الفشل تلو الفشل نفقد لاستراتيجية وطنية، ومن مظاهر ذلك انفصال القيادة عن السياسة، وانفصال القيادة والسياسة عن الشعب والمجتمع. هذه نذر هزيمة خطيرة.. هل ننتظرها؟

ما زالت المعالجات من قبل المستوى السياسي والمستوى الأكاديمي الثقافي تتعامل بالقطعة المنفصلة عن القطع الأخرى، وتبترير أخطاء بأخطاء. لماذا لا نضع استراتيجية واحدة مستمدة من مصلحة وطنية واقعية واحدة للشعب؟ لماذا لا نتوقف عند تكتيك حماس الانقسام المغامر الذي يشكل الخطر الرئيسي الداخلي؟ وعند تجربة المفاوضات، وتجربة مؤسسات وأجهزة السلطة، وتجربة منظمة التحرير؟

بقعة ضوء على معرض فلسطين الدولي للكتاب إنجاز بأسعار باهظة ونقص في الإمكانيات

معاول الهدم

عيسى بشارة

في برنامج بعنوان "هل تستمر الرسالة" عن المخرج السوري مصطفى العقاد في الذكرى الثالثة لرحيله بثته الجزيرة قبل أسبوعين، جاء على لسان الراحل الكبير في سياق حديثه عن زيارته المتعددة للعالم العربي قوله: "أتي بلهفة وأخرج بدمعة".

بهذه الكلمات القليلة، اختزل العقاد معاناته وهو يحاول أن يعيد صياغة بعض الجوانب المشرقة للتاريخ العربي متنقلاً في حقل من "الألغام" العربية بين هذه الدولة وتلك وهو يسعى لإقناع بعض الدول العربية بأهمية تمويل إنتاج فيلم الرسالة. وقد انتابني شعور بالحزن الشديد وأنا أستمع إلى شهادات من أصدقاء وأفراد عائلة هذا المبدع الغد الذي بذل المستحيل لإنجاز فيلمه بهدف تغيير الصورة النمطية للغرب عن الإسلام والمسلمين، ومع ذلك اضطر لمواجهة أولئك المتعصبين الأثرياء الذين يفضلون العيش في أقبية الماضي وإغلاق جميع "النوافذ" التي تطل على الآخرين.

وبالرغم من النجاح المذهل الذي حققه العقاد في "الرسالة" بعد أن عثر على دعم ليبي، إلا أن "معاول الهدم" التي تنتشر في العالم العربي قد أطاحت بالرسالة وصاحبها على حد سواء، ولسخرية القدر أصبح الفيلم ومخرجه أثرًا من الماضي بعد أن اجتاحت العالم العربي موجات هستيرية من الهذيان الذي يعصف بالروح ويعطل نعمة العقل، بل ويحوّله إلى نقمة على أهل العلم.

ومع أن العقاد ظلّ يحذر في أكثر من مقابلة من خطر الطغمة المتعصبة التي تتكاثر يوماً بعد يوم، إلا أنه قضى على يد هذه الحفنة المجرمة التي لا تؤمن إلا بالعنف وسيلة لسيادة الطغيان على غرار تلك الحفنة التي تحكم العالم العربي بيد من حديد. وكلا الطرفين - حتى وإن كانا على طرفي نقيض - لديهما هدف واحد يسعيان إلى تحقيقه: تحويل الشعوب إلى خراف ترعى في الوديان والسهول وتسبح بحمد الله ونعمته بعيون لا ترى وعقول لا تلتين!

رحل العقاد في مثل هذه الأيام وبقي إرثه الذي يمزج بين انتمائه الشرقي ووعيه بالمفهوم الغربي بعد رحلة مع الفن السينمائي بلغة راقية لا يفهمها القابعون على صدورنا منذ الأزل ويرفضها المتعصبون الذين يطيب لهم أن يتحدثوا بلغة القبور ويحاربوا "الشياطين" التي "تدور" فقط في فلكهم المظلم!

بيان بيضون

بعد غياب دام ثلاث سنوات، افتتح على مساحة ثلاث طبقات من قاعات متزه البيرة في مدينة رام الله، معرض فلسطين الدولي للكتاب (الدورة السابعة) في ١٣ الشهر الماضي، بمشاركة عدد كبير من دور النشر والمكتبات المحلية والعربية والدولية، وأقيم حفل الافتتاح برعاية وزارة الثقافة الفلسطينية والهيئة العامة الفلسطينية للكتاب.

انهيار رفوف العرض

رغم التجهيزات والإعدادات، ورغم أن دورة المعرض لعام ٢٠٠٨ حملت اسم الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش، إلا أن المعرض لم يحظ في أيامه الأولى بنسبة إقبال مرضية، وسط غياب واضح لمؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية. العديد من دور النشر التي شاركت في المعرض، عزت ذلك إلى خلل في التجهيزات، وأنجمت على مشكلة ضيق المكان وانهايار الرفوف المعدة لعرض الكتب ليلة افتتاح المهرجان، وضيق الوقت. الأمر الذي أدى إلى إغلاق أبواب المعرض في يوم افتتاحه بسبب عدم إكمال الإعدادات، وفقاً لأحد أصحاب المكتبات المشاركة.

مدير المعرض محمد الأسمر لم ينفِ صحة تلك الشكاوى، غير أنه علق أسباب المشكلة على تقصير الشركة التي تعهدت بتجهيز المكان والديكورات. وأضاف الأسمر: "نحتاج إلى أرض معارض خاصة، ولكننا حاولنا جاهدنا ضمن حدود الممكن وعلى الرغم من ذلك فالناشر المحلي كان على درجة أعلى من الارتياح مقارنة بما تعرض له الناشر العربي والأجنبي من صعوبة في رحلة الدخول إلى فلسطين، إضافة إلى عدم تمكن ٤٧ ناشراً من المشاركة بسبب الممانعة الإسرائيلية".

دور النشر.. مجرد دعائية

أما عن الإقبال فقد تحدث مدير المعرض عن إقبال مقبول وجيد في الأيام المتتالية الأخيرة، حيث بلغ عدة آلاف زائر. وأشار إلى تنوع الزوار بين طلبة مدارس وجامعات ومؤسسات ومكتبات، وكل محب للكتاب.

ولكن حديث الأسمر تنافى مع الناشرين المشاركين حول فاعلية المعرض وحجم المبيعات، مسؤول مكتبة دنديس العلمية وليد دنديس، أعرب عن استيائه من حالة البيع في المعرض مؤكداً أن المشاركة هي مجرد دعائية وإعلان للمكتبة.. ليس إلا.

وأضاف: "على الرغم من إعلاننا عن خصومات تصل إلى ٣٠٪ لسعر الكتاب، غير أن المبيعات منخفضة، والمعرض بشكل عام ناجح بمستوى مقبول".

الخصومات وهمية

إياد الرجوب، أحد زوار المعرض، تحدث عن وهمية نسبة الخصم التي يتحدث عنها الناشر، وقال: "لقد عمدت دور النشر إلى رفع أسعار الكتب بنسبة ٣٠٪ عن سعر السوق،



لا عبي ... بدي بلس أتصور جنبه !!!

ألف دولار لشراء الكتب من المعرض، فتحي البس أعرب عن رضاه لهذه المبادرة غير أنه أكد أنها لن تغني عن الحاجة الماسة لإقبال أكبر من المؤسسات المحلية والعربية، وأضاف: "مبادرة الحكومة ليست بديلاً عن شيء".

أما وليد دنديس، فاعتبر أن المبادرة جيدة ولكنها غير كافية، وأن مبلغ المكتبي ألف دولار لو قسم على جميع الأجنحة، فلن ينال كل جناح أكثر من ١٥٠٠ دولار، وهو مبلغ بسيط جداً وغير كاف.

ورأى إياد الرجوب أن المبادرة لم تعد بالنفع على المشتري الفلسطيني بأي دولار في تخفيض الأسعار، إلا لدى مكتبات قليلة جداً كان خصمها حقيقياً ولكنه لم يتعد الـ ١٠٪.

خيبة مادية

وبصرف النظر عن كل ما سبق، فالمعرض شهد حضور الرجال والنساء والأطفال من مختلف القطاعات والمحافظات، ولم تخل أيام المعرض من اكتظاظ في ساعات معينة، خاصة على الجناح المخصص لصور ودواوين وقصائد الشاعر الراحل محمود درويش، الذي زين الطابق الأول من المعرض، إضافة إلى ١٠٠ ألف عنوان كتاب تم عرضها من ١٢ دار نشر فلسطينية و٤٦ داراً عربية وأجنبية.

ولكن التساؤل الذي يطرح حول جدية المشاركين في تطوير المعرض، وهل يقومون بشكل عملي بطرح آرائهم على المعنيين؟ يجيب فتحي البس: "لقد التقيت شخصياً رئيس الوزراء وقدمت إليه رؤياي، كما اجتمعت وزارة الثقافة مع دور النشر، وأعرب البعض عن خيبة أمل في الجوانب المادية، غير أن أحداً لم يطعن بأهمية النتائج المعنوية".

المتوقع، ولا ترضي حاجة المؤسسة، والجناح لا يظهر بالأناقة التي نطمح لها، ولكن ذلك لا يعني نجاح المعرض".

الأجنحة العربية أبدت الإعجاب الواضح بنجاح المعرض من كافة النواحي، واعتبروا أن التجهيزات والمكان والإمكانيات كانت على مستوى عال وراق، فوفاء حمودة مسؤولة الجناح التونسي كانت في غاية السعادة وهي تتحدث عن إقبال عال من كافة الشرائح، مضيفاً: "لقد زاد العدد عن المتوقع وبعد العشاء تبدأ شريحة النخبة بالتوافد".

أما أسامة شتات مسؤول جناح مصر التي تشارك لأول مرة في المعرض، فقد اعتبر معرض فلسطين من المعارض الناجحة جداً، ووصف الإقبال بأنه رائع وفوق التوقعات من الأفراد والمؤسسات الرسمية، والمبيعات جيدة، ورأى على الاتهامات التي وجهت للمعرض بالفشل، أجاب شتات: "الجهات المتهمة لها مصالح معينة وتحاول أن تؤثر على الإدارة حتى لا يقيموا معارض أخرى".

أثناء التجوال في المعرض بدا على وجوه بعض المشاركين من دور النشر والمكتبات عدم رضى عن المعرض، ولكن الأبرز كان وجود تخوف من الحديث الصريح والمعلن عن آرائهم أو شكواهم واعتراضاتهم، مسؤول مكتبة دنديس برر ذلك بـ "انعدام الفائدة". وقال: "الاستياء والشكاوى لن تغني عن المشاركة في الدورات المقبلة للمعرض".

مبادرة حكومية مباركة

من جهة أخرى فقد أعلن رئيس الحكومة سلام فياض عن دعم المعرض بمبلغ مئتي

ثم يعلن عن نسبة خصم بذات النسبة". وأضاف: "حتى نسبة الخصم ١٤٪ التي أعفيت منها الكتب الداخلة للمعرض جبركياً لم يعفونا منها".

ورفض المدير العام لدار الشروق للنشر والتوزيع في فلسطين والأردن، فتحي البس، الحديث عن ارتفاع هائل في الأسعار، موافقاً الأسمر رأيه في أن بعض الزوار يهيا لهم ذلك، لأن القارئ الفلسطيني اعتاد اقتناء النسخ غير الأصلية والمقلدة من المكتبات التجارية بأسعار منخفضة.

وأضاف: "بشكل عام المستوى الاقتصادي الفلسطيني في تراجع هائل، الأمر الذي يضعف من القدرة الشرائية للمثقف، وهو عادة ما يكون من الطبقة المتوسطة أو الفقيرة".

لا فشل

وعلى الرغم من أن معرض الكتاب لم يكن قد أقفل في منتصف الأسبوع، إلا أن بعض الأصوات والأقلام من زوار ومتقنين ومسؤولين بدأت بالحكم عليه بالفشل، فالأسعار باهظة، والترتيبات مقصرة، ودعم الحكومة ذهب هباءً منثوراً.

مدير المعرض محمد الأسمر، نفى ذلك بشكل قاطع قائلاً: "الحديث عن فشل هو كلام غير دقيق ومردود، فالمعرض كان ناجحاً بكل المقاييس معنوياً ومادياً، والناشرون خرجوا من المعرض راضين عن أدائهم ومبيعاتهم".

أما فتحي البس فقد رفض أيضاً من جانبه الحكم القطعي على المعرض بالفشل، مؤكداً أنه من الصعب الحكم على النجاح المادي بشكل مجمل، لأنه يخص كل مكتبة أو دار نشر بحد ذاتها، وأوضح: "مبيعات دار الشروق أقل من

جنين تشرق وقت الغروب

اثنا عشر شاباً وشابة يدبون الحياة في مدينة جنين

عبد الباسط خلف

يوالي: "إذا ما سرنا في رام الله أو نابلس في مثل هذا الوقت، فإننا نشعر، وكأننا في بلد آخر يبعد عنا آلاف الأميال".

يرى محمود الشايب أن جنين تنام في وقت مبكر، وتحتاج من يوقظها: لأن الأمر يترك آثاراً سلبية على المواطنين والتجار والشباب فنهار الشتاء قصير وإذا ما أقفلت المدينة أبوابها عند الثالثة، فمعنى ذلك أنها ستنام طويلاً، وهذه مصيبة.

أحدث الشبان حراكاً في مؤسسات المدينة الرسمية، والتقوا المحافظ قدورة موسى وممثلي الغرفة التجارية ووزارة الاقتصاد الوطني، وأجروا لقاءات ميدانية مع التجار، ووجدوا أن السبات المبكر للمدينة يقلق الجميع، ويؤثر على نفسياتهم. تتابع أماني سباعنة: "احتاج الأمر لجهة ما تعلق الجرس، وفعلنا، فأطلقنا حملة لبعث الحياة في المدينة خمس ساعات كل يوم، تبدأ عند الثالثة عصرًا، وتستمر حتى الساعة.

تشجيع

أدخل الشبان الحملة إلى حيز الوجود، وابتكروا طرقاً مختلفة لتقديم التشجيع للتجار والمتسوقين، واستطاعوا إقناع ١٣٠ مؤسسة ومتجرًا أن يمددوا ساعات عملهم لخمس ساعات في اليوم، مع منح الزبائن خصومات حقيقية بين ٧ و ٣٠ في المئة.

قسّم المبادرون العمل فيما بينهم، وصممو بوسرًا للحملة، وأطلقوا عليها اسم "جنين تشرق وقت الغروب"، ووصلوا الليل بالنهار لإقناع التجار والمستهلكين والمسؤولين بدعم الحملة، وصغفوا المدينة بملصقات وإفطاطات تحثهم على عدم النوم باكراً، كما يفعل الدجاج"، ودبوا بتحركاتهم الحياة في شوارع جنين. يرى تركمان والشايب وسباعنة، أن التحديات التي تواجههم عديدة، لكنها لن تثنيهم عن تغيير

حين كان عبد الكريم تركمان، ومحمد الشايب، وأحمد عبيدي، وفداء عمري ومجد أبو سلامة، وأماني أبو سلامة، وورود أبو حامد، وريم عبيس، ودعاء زيدان، وعائد يحيى، وميس عبد العزيز، وكلهم من متطوعي المركز الفلسطيني لتعميم الديمقراطية وتنمية المجتمع "بانوراما"، يسيرون في شوارع مدينتهم جنين في وقت المساء، كانوا يشعرون أنهم يمشون في مدينة أشباح؛ فالمحال التجارية مغلقة، وحركة المواصلات العامة تحتضر، والشوارع خاوية على عروشها، والمواطنون في منازلهم. فكر الشبان، منذ عدة أشهر، في خطوة ما تعيد للمدينة الحياة التي تختفي عنها في وقت مبكر، وتعكس نفسها على المدينة وسكانها.

تروي أماني سباعنة، منسقة مركز "بانوراما": "حددنا سلم الأفضلية للقضايا التي يجب أن يطالها التغيير، ووجدنا إجمالاً بين متطوعي المؤسسة أن المشهد في جنين لا يمكن أن يستمر على هذا الحال، فما أن تعلن الساعة الثالثة عصرًا، إلا وتختفي مظاهر الحياة من المدينة، وتتحول إلى صحراء.

الشمس تغيب عصرًا

توالي سباعنة: "كان جدول القضايا التي تنتظر التغيير طويلاً، لكن صورة جنين التي تغيب عنها الشمس مع أذان العصر، تترك آثاراً سلبية على الجميع، وتحتاج لتغيير عاجل، فخطيت بأولوية على أجدنتنا.

يؤكد عبد الكريم تركمان، وهو خريج لغة انجليزية بلا عمل: "الأمر لا يطاق، فإن تسير في شوارع مدينتك الساعة الثالثة بعد الظهر، ولا تجد مظاهر حياة تدب فيها، فذلك أمر يحتاج لتغيير عاجل."



أطفال من جنين ينظرون إلى بوستر الحملة.

واقع يعيشه الجميع ويتذمر منه، فالحال الاقتصادي صعب، والمتسوقون من داخل الخط الأخضر الذين كانوا ينعشون الحركة التجارية في المدينة قبل الانتفاضة تبخروا، ومعظم أصحاب المحال من البلدات المجاورة، كما أن الزبائن يشكون من انقطاع المواصلات العامة في وقت مبكر. يتابعون: "المهم أن نبدأ، فمن حقنا أن نعيش في مدينة لا يتوقف قلبها عن الحياة في عز الظهر، ومتأكدون من أننا سننجح في مهمتنا؛ لأننا نحب مدينتنا وبلدنا.

إنعاش

تقول سباعنة: "المهم أننا توقفنا عن لعن الظلام، وها نحن نضيء الشعلة الأولى، لنخرج جنين من غرفة الإنعاش ونعيدنا إلى التنفس الطبيعي. يكمل تركمان: "الكسل والخمول ولعن الظروف لن تغير شيئاً من الواقع، علينا أن نبدأ

الزهار كتب سيناريو الفيلم

"عماد عقل" .. أول وأضخم فيلم تنتجه حماس مدته ساعتان

علا كمال حسب الله

تجري حركة حماس استعدادات مكثفة لإنهاء أول فيلم درامي لها ليتم عرضه في غزة، يتناول العمل الذي يحمل اسم "عماد عقل" أحد شهداء الحركة البارزين الذين أسهموا في بروز العمل العسكري المميز لحماس خلال الانتفاضة الأولى. فيلم عماد عقل لا يميزه فقط أنه فيلم درامي مدته ساعتان، خرج من رحم الحصار فحسب، ولكن ما يميزه أيضاً أن كاتب السيناريو هو الدكتور محمود الزهار القيادي البارز في حركة حماس.

بهذه العبارة بدأ ماجد جندي مخرج فيلم "عماد عقل" حديثه معنا، مؤكداً أن الدكتور الزهار كان معهم خطوة بخطوة أثناء تصوير الفيلم، حتى في فترات انشغاله الشديد كالفترة التي تزامنت مع زيارة الرئيس الأميركي جورج بوش إلى رام الله في شباط الماضي.

يذكر أن عماد عقل الذي يجسد الفيلم قصة حياته هو من أحد أهم مقاومي حركة حماس استشهد إبان الانتفاضة الأولى وهو صاحب مدرسة إطلاق النار من مسافة صفر على الهدف، ولد في مخيم جباليا للاجئين الفلسطينيين عام ١٩٧١، وعاش اللجوء والتشرد وممارسات الاحتلال القمعية، تربى في المساجد، كل هذه

بالفن منذ زمن بعيد ولديها إدراك كامل لأهميته في الدعوة إلى الله، وقال إن هناك العديد من الفرق الإسلامية والمسارح التي كانت تحيي حفلات إسلامية في مناطق الـ١٩٤٨ في أوائل الثمانينيات، لكن الواقع الجديد أظهر العديد من المتغيرات التي أبرزت ضرورة وجود فن إسلامي خالص، من وجود الفضائيات مثل فضائية الأقصى والقدس وغيرها. مشيراً إلى أن فيلم الرسالة وعمر المختار أفلام إسلامية رائعة ولا يمكن تهيمشها أو تجاهلها لكنها لا تحمل فكر وفلسفة الإخوان المسلمين.

ويعتقد العف أن ما يميز الفيلم أن مدته ساعتان كاملتان، ولم ينتج قبلاً فيلم مدته ساعتان كاملتان حتى فيلم الجنة الآن للمخرج محمد البكري أقل من ساعتين. كما يقول العف. ودعا العف إلى فتح دور السينما والمسارح حتى يطرح الفن الإسلامي الجيد ويتم تجديد الثقة في تراثنا وحضارتنا وثقافتنا الجميلة.

وأضاف: "نحن نفتتح الباب أمام الأعمال الجيدة والتي تحمل فكراً ورؤية سامية حتى لو لم تتم صناعتها على يد حماس، فنحن نقبل أعمالاً من حركة فتح والجهة الشعبية وغيرها من التنظيمات شريطة أن تحمل فكرة ورؤية إسلامية".

أما عن الصعوبات التي واجهت تصوير ومونتاج الفيلم تبسم جندي وقال: "واجهتنا العديد من الصعوبات الفنية من نقص حاد في البطاريات وأضواء الكشافات للإضاءة خاصة أن ذروة العمل كانت في عصر السيرج كما يحلو للبعض تسميته لم يتوفر لدينا وقود للجيبات والسيارات، كل هذا كله يهون أمام المشكلة الأعمق والأخطر وهي أن كل الممثلين والعاملين في الفيلم مبتدئين ما صعب المسألة، المخرج في الوضع الطبيعي يعيد اللقطة مرتين أو ثلاث مرات أما نحن كنا نعيد اللقطة من ٤٢ إلى ٥٠ مرة.

يشار إلى أن الفيلم يتناول ثلاث مراحل من حياة عقل الأولى الميلاد والطفولة والثانية تكوين عماد عقل فترة المراهقة والشباب والمرحلة الثالثة نضجه النضالي المقاوم، وتم التصوير في مدينة أصداء الإعلامية التابعة لشبكة الأقصى الممولة والمنتجة للفيلم وقد تم تصميم ديكور خاص لمنطقة معروفة في مخيم جباليا "طرمبة المي والحمامات" التي تدور أحداث الفيلم فيها. "صورنا في المكان الحقيقي لبعض العمليات والبعض الآخر قمنا بتحضير ديكور للمنطقة، ويشمل الفيلم ١٥ عملية من أشهر عمليات عقل"، أكمل حديثه.

من جانب آخر أكد الدكتور عبد الخالق العف المشرف العام على الفيلم أن حركة حماس تهتم

في معرض الكتاب هذا ما حصل .. وبالأرقام

إياد الرجوب

يقول المثل الشعبي: "كَيْل القَرَايا غَيْرُ كَيْل السَّرَايا"، بمعنى: حسابات المواطنين غير حسابات السياسيين، وهذا ما جسده معرض الكتاب، فقد صرّح السياسيون والمنقّفون المحسوبون على السياسيين بنجاح المعرض نوعاً ما، لكن المواطن - الذي ينظر للمعرض كفرصة لشراء الكتب بأقل الأسعار - تفاجأ مما حصل، وخاصة من "التجار" الفلسطينيين، أما من جاءوا من خارج الوطن فلا لوم عليهم، لأنهم اقتدوا بأصحاب البيت. ما جرى من أصحاب البيت كان عبارة عن تحايل، تمثل في الخصم الوهمي بنسبة ٣٠٪، وذهب الإعفاء الضريبي والدعم الحكومي هباءً. وبقي الأمر كذلك حتى آخر ساعة من المعرض.

قبل أن أعرض الأدلة سأذكر ملاحظتين لفتتا انتباهي ولهما علاقة بعنوان المعرض، الأولى تتعلق بالعنوان الرئيسي، فكيف لـ "معرض فلسطين الدولي للكتاب" الذي ضم عشرات دور النشر وعشرات آلاف العناوين ألا يضم الموسوعة الفلسطينية؟ والثانية تتعلق بالشاعر الكبير الراحل محمود درويش الذي حملت دورة المعرض اسمه، فكان الأولى أن يُحترم هذا الاسم بتقديم بعض دواوينه هدايا للزوار - المهتمين على الأقل، لكننا وجدنا ديوانه "كزهر اللوز أو أبعد" به ٤ شقلا مع أنه خارج المعرض أقل من النصف، واقتصر احترام الشاعر على وضع صورته في ملصقات دعائية تناثر كثير منها على الأرض وداسها الرواد.

أما أدلة التحايل فتتلخص في عدم "تسعير" الكتب المعروضة، وزيادة الأسعار في قوائم خاصة بطريقة خبيثة لدى معظم المكتبات ودور النشر المشاركة (إلا من رحم ربي)، ليكتشف المواطن فيما بعد أن سعر الكتاب في المعرض كان خيالياً، ولا حجة هنا في طبعة أصلية أم مزيفة، فصاحب دار النشر أو المكتبة هو من باع الكتاب بالطبعة نفسها في المعرض بسعر يزيد بكثير عما يبيعه به في مكتبته داخل الوطن، وهذه أمثلة للمقارنة: معجم لسان العرب (٧ أجزاء) سعره لدى مكتبة في المعرض ٤٠٥ شواقل، وخارج المعرض لدى أخرى لا يتعدى ١٨٦ شقلا.

وتطلب من أحدهم توفير الموسوعة الفلسطينية (١١ جزءاً) فتجد سعرها في حاسوبه ٩٠٠ شقيل، ويخصم ٣٣٪ لتصبح بـ ٦٠٠ شقيل، وتتصل لتسأل عن سعرها في مكتبته الخاصة فيقول لك ٦٠٠، وتتصل بأخر خارج المعرض فيقول: أبيعها بـ ٣٥٠ شقلا.

كمواطن من طبقة "القرايا"، لم أكن لأعرف كل هذا مما فات "السرايا" لو لم أمكث ثلاثة أيام أتجول في المعرض وأستطلع العناوين والأسعار، وأقارن، وأتصل بالمكتبات خارج المعرض مستفسراً عن الأسعار الحقيقية، وأشتري أحياناً لأحتفظ بدليل الإدانة لهؤلاء، فما بالنا بآلاف المواطنين الذين قدموا للمعرض من جنوب الضفة وشمالها ولم يكتفوا فيه سوى سويقات؟ مؤكداً أنهم وقعوا في شباك التحايل ظانين أنهم حصلوا على خصم ٣٠٪.

من هنا وهناك

عبد المنعم شلبي

بينما كان يقود سيارته في شوارع القدس، كان مثلاً للالتزام: يقف عند الإشارة الحمراء، يتقيد بالسرعة المحددة، لا يقف في الأماكن الممنوعة، وبمجرد أن تجاوز حاجز قلنديا حتى نزع حزام الأمان، وأطلق العنان لسيارته بسرعة مجنونة، ونسي تماماً قواعد المرور، وعندما أوقفه شرطي فلسطيني احتجّ ساخطاً، ولمّس منه جدية، كتم غيظه وتعاطى معه مكرهاً، وما أن ابتعد عنه حتى بدأ يتمتم ويشتم ويصيح: سلطة معفنة.

رأفة بالبيئة يا أشباه المثقفين

كم عدد الكتب التجارية التي يطبعها مؤلفون هواة؟ والدواوين التي تشبه أي شيء ما عدا الشعر؟ والمراسلات البيروقراطية الجوفاء؟ ومطبوعات وزارة الثقافة التي تتوسل من يتصفّحها؟ والمجلات الرسمية التي لا يقرأها أحد؟ وللعلم فإن هذه المطبوعات التي لا لزوم لها تحتاج أطناناً من الورق، وهذه الأطنان تتطلب إعدام غابات من الأشجار، وتلك الأشجار كان من الممكن أن تؤدي دوراً وظيفياً أفضل للبيئة وللناس من أن تتحول إلى أكوام نفايات.

شعب من الخبراء

دفعتم للخبز ثمن كيلو من خبز الطابون، وبينما كان منهمكاً بإدخال العجينة إلى بيت النار ريشاً تتضج بدأ يشكو لي الأوضاع السياسية وينتقد الاتفاقيات وظل هكذا حتى احترق الخبز، ثم توجهت للخياط لأصلح بنطالي، فبدأ الأخير يفتي في أسباب انهيار أسواق المال فأخذ الحماس ونسي نفسه حتى أفسد طرف البنطال، ثم استقللت سيارة الأجرة وجلست جوار السائق الذي ظل يشكو الفساد في وزارة النقل وبطء القضاء وشلل التشريعي، وهو ينظر أمامه حزيناً ويصوب ناظره نحوي أحياناً، حتى اصطدم بسيارة أمامه كانت تهم بالوقوف فجأة!! شوية تواضع وكل واحد يركز في شغله.

أطفالنا أكبادنا

على يمين الشارع تتكدس لافتات الإرشاد التي تطلب من السائقين وتتوسل إليهم تخفيف السرعة، لأنهم في منطقة سكنية أو بالقرب من مدارس، ولكن الإشارة الوحيدة التي تُجبرهم على تخفيف السرعة هي المطبات، والبلديات تمتنع عن وضع مطبات نظامية إلى أن يدهس طفل ما، فتضع مكان مقتله مطباً! الأمر الذي يدفع الأهالي لوضع المطبات على طريقتهم الخاصة خوفاً على أطفالهم، لأن أطفالنا أكبادنا.. ندهسها على الطريق!!

مواطن يناشد وزير الصحة التدخل بقضية عمرها 5 أعوام

خطأ طبي بدأ بعملية زائفة وانتهى بتحويل عملية الإخراج "يدويًا" إلى البطن



بطن محمد سلمان بعد الخطأ الطبي.

محمد الشعيبي

المسؤول ورأى الجرح وما يخرج منه قام بحل القطب عن الجرح، فاندفعت كمية من الأوساخ من داخل بطني، فقرر إجراء عملية طارئة لي ولو على عاتقه الشخصي لخطورة وضعي".

استئصال من الأمعاء

أجريت لسليمان عملية جديدة استغرقت ساعتين ونصف الساعة لم تحل في طياتها إلا استئصال جزء من الأمعاء الغليظة والدقيقة بسبب تلفه وتعفنه من جرح العملية. وتم نقل سلمان إلى العناية المكثفة لمدة ثلاثة أيام حتى زوال الخطر. وبعد مضي ثمانية أيام، تم إخراج الأمعاء إلى سطح البطن من أجل عملية الإخراج وذلك لمدة ثلاثة شهور في منزل تقشعر له الأبدان ويرتعش له الوجدان.

وكان الدكتور المشرف قد أخبر المريض بأن الأطباء الذين أجروا له العملية الجراحية في مشفى رفديدا قاموا بتشطيب الأمعاء الغليظة وضرب القولون، علاوة على عثوره على خيوط أزالها من بطنه أثناء شروعه بالعملية. وهو ما أدى إلى انفجار وخروج البراز إلى داخل البطن، الأمر الذي تسبب في تعفن البطن برمته. ويوضح سلمان مستعرضاً جملة التجلطات التي ألمت به: "ترتب على هذا الجرح حدوث تجلطات عدة في قدمي اليسرى، وبعد إجراء فحوصات في مشفى سلفيت تقرر تحويلي إلى مشفى رام الله بعد إعطائي إبرتين و"تحاميل" مسكنة". ويكمل سلمان مسلسل معاناته المفجع: "حتى اللحظة يعاني من خروج "القيح" من بطنه، على الرغم من دخوله إلى عدة مستشفيات في السعودية وفلسطين ومن ضمنها المشفى العربي في نابلس".

أدلة دامغة بالتورط..

وفي خطاب صادر بتاريخ ٣٠-٣-٢٠٠٤ رفعه وكيل وزارة الصحة الدكتور منذر الشريف إلى مدير عام الهيئة المستقلة الفلسطينية لحقوق المواطن الدكتور سعيد زيداني جاء فيه "إنه بعد التحقيقات في القضية قامت لجنة طبية مختصة تم تشكيلها برئاسة نائب مدير عام المستشفيات تبين أن هناك تناقضات بين إفادات المسؤولين عن العملية وما هو مدون في سجلات المشفى، وتبين أنها هناك أخطاء طبية وشد التقرير على

توجيه إجراءات عقابية بحق المقصرين من الأطباء والمرضى".

وقال تقرير آخر صدر عن وزارة الصحة بتاريخ ٤-٥-٢٠٠٥ إن محمد سلمان يعاني من نسبة عجز تقدر بـ ٤٢,٦٪ وفقاً لكتاب تقدير العجز المعمول به في وزارة الصحة.

وحول هذه النتيجة اعتبر سلمان أن مجمل هذه التقارير لم تقدم له شيئاً، لا في سبيل توفير علاج لهذا الجرم الطبي ولا بتصحيح الخطأ الذي قاموا به أو حتى في تحويله إلى مشفى يخلصه من معاناة لم يعد يحتملها.

علماً بأن سلمان كان قد وجه مناشدة لوزير الصحة الدكتور فتحى أبو مغلي لفتح الملف والنظر في القضية التي تجاوز عمرها في المحاكم أكثر من خمس سنوات، ودعا أيضاً كافة الهيئات الوطنية والمؤسسات الرسمية والأهلية المختصة بقضايا الشفافية والمساءلة المتابعة هذه القضية ووضع حد للمماطلة التي يتعمدها المدانون وفقاً للقانون ولمقضييات شرف مهنة الطب.

المماطلة من دون طائل

القضية صنفت وفقاً للأحكام الصادرة عن المادة ١/٣٤٤ من قانون العقوبات لسنة ٦٠ والموجودة في بند "الإيذاء عن غير قصد"، وهي مرفوعة على مشفى رفديدا ويذكر فيه اسم طبيبين متورطين في هذا الخطأ الذي يشكل جرماً يعاقب عليه القانون. وقال سيبويه عنبتاوي المحامي المكلف من قبل سلمان المتابع للقضية: "إن هذه القضية حقوقية حسب القانون فإذا اثبت بها الإهمال الطبي فالوزارة ملزمة بالتعويض".

وفي ذات السياق، عبر سلمان عن استيائه من الإجراءات القانونية طويلة الأمد، حيث إن القضية لم تراوح مكانها وتمدد لأسباب فارغة من مضمونها، فتارة يغيب الأطباء وتارة يغيب الشهود.

أكثر من ١٣٥ ألف شيقل

أما مادياً فإن سلمان قد تكلف بما يقدر به ١٣٥ ألف شيقل، تكلفة العمليات والسفريات الداخلية والخارجية والعلاجات والأدوية وكشفيات الأطباء وما يرافقها من تكاليف، إضافة إلى هذا كله ترك سلمان وظيفته في الشرطة لعدم قدرته على العمل كعسكري نتيجة لحالة العجز التي يعانيها.

ثقافة المقايضة تدخل المنطقة

أيمن خالد

الخبز مقابل وقف الصواريخ، ويمكن أن تكون هناك مقايضة أخرى، الدولة مقابل التخلي عن أراض معينة، أو القدس بدل عودة اللاجئين، كلها أشكال من المقايضة تتسلل إلى عقل المنطقة، وكأن المقايضة في مثل هذه الصورة، نوع من الانتصار أو كسر لإرادة العدو.

هي بديل جديد لثقافة التسوية، التي لم تقبلها شعوبنا، وتعاملت معها بأنها عملية إشاعة للهزيمة، باعتبارها عملية تعرية كاملة للجبهة العربية، بينما يبقى العدو خارج المعادلة فيحق له أن يتقوى بما يشاء.

والمقايضة هنا، هي عملية تصدير كبير للوهم إلى المنطقة، حيث تبدو المقاومة وقد ساومت إسرائيل مستخدمة منطق القوة، لكي تحصل على مقابل، والمقابل بالطبع، هو الخبز والذي كان موجوداً قبل انطلاق شعلة المقاومة، لكن واقع الأمر يقول إن هناك خطوطاً حمراء باتت على الأرض، وهذه الخطوط الحمراء هي ضمن المربع الذي يقف عليه الفلسطينيون، بحيث سيكون وسيلة ليكتشف الفلسطينيون تناقضاتهم الداخلية من خلاله، لا تناقضهم مع العدو.

وهم المقايضة، تظهر فيه هذه القوى بأنها تخضع العدو ضمن حدود معينة، وبالتالي ينتج عن مجمل هذا الوهم، سير وركوب في تسويات مغطاة بهذه الغشاوة، وكأن الصراع مع العدو هو بين جارين، يتنافسان أو يتصارعان ضمن جغرافيا عيش مشترك لهما، فالمقايضة ممكنة في عالم العيش المشترك، وهذا ما لا يمكن أن يكون في قضيتنا.

في السنوات الماضية، كانت الإدارة الأميركية تخاطب الزعماء العرب عبر الفاكس، وقد لا تحتاج إلى مبعوثين، لأن قيمة الزعماء باتت صفرًا، ثم غرقت أميركا في العراق وأفغانستان، فكانت النتيجة، أنه لم تعد هناك جمهوريات موز في أميركا، وأصبحت حديقة أميركا الخلفية تختار الزعماء ديمقراطياً بعد أن كان يعينهم تجار الكوكا الأميركية.

عملياً، إذا كانت جمهوريات الموز قد تنهت، وخرجت من دائرة الهيمنة الأميركية المطلقة، فإن واقعنا العربي هو أدنى بكثير من جمهوريات الموز السابقة، ونحن إذا كنا طبيعياً نتأثر بهذا الواقع، فنحن نحلم أننا سنقايض هذا العدو المتطرس، فالحسابات دائماً تخدنا، لأننا نقايض ونحن نتوجه إلى مزيد من الضعف، ونبني واقعنا بشكل افتراضي لا ينتمي للواقع.

فلسفة المقايضة، حتى في عصر الإنسان الأول، كان فيها منطق الأقوى من يفرض السعر والكم.

السؤال: كم نسائي نحن في أعين العدو؟

"بين هذا ليل وأدم" للفنان باسل زايد . إبداع متجدد

زياد جيوسي

باسل زايد فنان فلسطيني شاب متميز، يمثل ظاهرة مختلفة ومتميزة في الساحة الفلسطينية، عرفته عازفًا منفردًا ومع فرق مختلفة مثل فرقة سنابل وفرقة سرية رام الله الأولى وفرقة يلالان ثم فرقة تراب، باسل نمط مختلف يتناول الكلمة المغناة وما تحمله بين ثناياها من رسالة.

وتبقى "تراب" تجربة مميزة ومستمرة حتى الآن في مسيرة الموسيقى باسل، والتي قدم معها مجموعته المميزة "هذا ليل". اليوم نجد التميز بالكلمة واللحن، فالكلمات تعبر عن الهم اليومي للمواطن وأحلامه، وقد تمكن باسل من أن يمزج بإبداع كبير الموسيقى العربية والغربية بمختلف أشكالها، وإن بقي العود هو الأساس في ألحانه مترافقًا مع الإيقاع.

في اليوم "هذا ليل" تميز باسل وشكل انطلاقة جديدة ومتميزة، ولعل أقوى ما قدمه بهذه المجموعة مقطوعته الموسيقية "جنين"، وفي هذه المقموعة تحدث من خلال اللحن المميز عن معركة اجتياح مخيم جنين من قبل الاحتلال، من يستمع للمقطوعة وتدرج الموسيقى بين الطبقات المختلفة، يعيش أجواء الصمود الأسطوري للمخيم، يستطيع أن يحلق مع أرواح الشهداء، أن يستمع لجنون الآلة الحربية الإسرائيلية، كل ذلك من خلال تناغم الآلات الموسيقية وقوة اللحن الذي أبدعه باسل.

إلا أن باسل وطموحه لم يتوقف عند تراب وهذا ليل رغم الشهرة المتميزة التي نالها، فانتقل بعمل مميز آخر، فكانت مجموعة "أدم"، وهذه مجموعة تشكل قفزة نوعية حقيقية في مسيرة باسل الفنية، فهو عمل مكون من اثنتي عشرة مقطوعة تصفها تقريبًا يغنيها بصوته، والنصف الآخر من تلحينه وعزفه مع مجموعته الفنية، وكما في "هذا ليل" التي ارتبطت بالمواطن وهمه وأمله، ففي آدم لم يخرج عن خط الالتزام الذي تميز به، فأدم هو الرمز للمواطن المسحوق بين سندان الجوع وبين مطرقة الاحتلال، فهو طفل يعاني أنه ولد في زمان غير زمانه، ولد تحت الاحتلال ويعيش الجوع والمعاناة.

تتراوح هذه المجموعة بين الهموم المختلفة، فمن معاناة الصحفي وقمع حرية الكلمة، إلى معاناة رام الله ما بين الاحتلال والفلتان الأمني، إلى الرغبة في التغيير من المعاناة إلى الأمل، إضافة لأغان فلسفية حول الحياة والأمل والرغبة في الفجر المقبل والصباح الأمل.

باسل زايد طاقة كبيرة من العطاء وقدرة فنية هائلة وجزء من رسالة الهم الوطني والإنساني، إصراره على المقاومة هو إصراره على الكلمة واللحن والأداء، وقد شكل كل هذا تجربة موسيقية تحتاج إلى المزيد من البحث والمتابعة.

* باسل زايد: فنان فلسطيني وهو أستاذ الجوقة في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى.



من طلبة معهد إدوارد سعيد للموسيقى.

وأعطاني فرصة لكي أكون بين أطفال هذا الجيل لأعلمهم الموسيقى وأسهم ولو بشكل صغير ومتواضع بإضافة شيء جميل كالحلم إلى مخزون ذكرياتهم".

هذا ما تفعله الموسيقى بعشاقها ومحبيها وهكذا يكتسب الموسيقيون لغة خاصة بهم يعبرون من خلالها عن مشاعرهم وأحاسيسهم سواء كان دخولهم لعالمها بالمصادفة أو اكتشاف حبهم لها منذ البداية.

عزف العود وموسيقين يعتبرون من أهم عازفي فلسطين والوطن العربي كوسيم عودة وأحمد الخطيب وسيمون شاهين ونزار روحانا وغيرهم ممن صقلوا موهبتي ووجهوها في الاتجاه الصحيح".

ويضيف تامر: "إن تعلمي للعود أعطاني لغة جديدة ووسيلة أشبه ما تكون بالسحر للتعبير عن مشاعري الشخصية وعن المشاعر الإنسانية والوطنية وحتى الاجتماعية منها،

مثل الآلات الأخرى".

هكذا تتداخل الموسيقى في حياة محبيها وتنمو بنموهم وتقدمهم في السن حتى تصبح جزءًا أساسيًا في حياتهم، لا يستطيعون الاستغناء عنه، فسامر طوطح الذي يعمل حاليًا معلمًا للعود في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى يعتبر الموسيقى جزءًا لا يتجزأ من حياته ويصف عشقه للموسيقى بقوله إنه ينام ويحلم يوميًا بها.

أما عازف التشيلو نسيم الأطرش وبالرغم من صغر سنه فإنه يفكر جديًا في احتراف الموسيقى لتصبح هي المهنة التي يمارسها إذ يقول: "عندما أنهى دراستي الثانوية أفكر في السفر إلى الخارج للتخصص على آلة التشيلو لكي أصبح عازفًا محترفًا من جهة ومعلمًا بارعًا من جهة أخرى".

وقد بدأ نسيم دراسته الموسيقية في سن الثانية عشرة عندما التحق بقسم الموسيقى في مدرسته، لكن ذلك تحول فيما بعد من مادة يتعلمها في المدرسة ويحصل على علامات مقابل تعلمه إياها إلى هواية لا يستطيع الاستغناء عنها: "منذ أول حصّة لي على التشيلو أحببت صوت هذه الآلة وقررت الاستمرار والمضي في تعلمها، ومع مرور الزمن أصبحت الموسيقى جزءًا من حياتي وأسلوب حياة أتبعه، وأصبح السبب الوحيد لتعلم الموسيقى هو حبي لها ليس أقل ولا أكثر".

وخلافًا لزميله نسيم فإن عازف العود تامر الساحوري لم يدخل عالم الموسيقى بالمصادفة: "منذ البداية لاحظ أهلي اهتمامي المتزايد بالموسيقى بشكل عام وبآلة العود بشكل خاص، من خلال سماعي الدائم لموسيقى مارسيل خليفة وغيرهم من موسيقيين عرب، كان لموسيقاهم الفضل الأكبر في اكتشافني، ولأهلي الذين تنبهوا وأرسلوني لتعلم الموسيقى في معهد إدوارد سعيد الوطني للموسيقى الذي تتلمذت فيه على أيدي معلمي

الموسيقى كالحلم بالنسبة للبعض . . وجزء أساسي من حياة البعض الآخر

هبة لا ما

يقولون إن للموسيقى سحرًا خاصًا يدفع الإنسان للتعلق بها واعتبارها جزءًا أساسيًا من حياته، البعض يعيشها ويعتبرها الوسيلة الوحيدة التي يعبر من خلالها عن مشاعره والبعض الآخر يتخذها مهنة يعتاش منها. وبالرغم من أن البعض قد دخل عالم الموسيقى بالمصادفة إلا أنهم برعوا فيها وأصبحوا موسيقيين بفعل موهبتهم والتزامهم وحبهم للموسيقى.

يقال رب صدفة خير من ألف ميعاد، صدفة مزوجة بحب للموسيقى، هكذا تصف الموسيقية ريماء ترزي تجربتها وهي التي حصلت على فرصة تعلم الموسيقى عندما توفرت أستاذة للموسيقى في مدرستها آنذاك: "حين بدأت أتعلم وجدت ذاتي في آلة البيانو، وكنت منذ صغري أرغب في أن أكون موسيقية، كان لدي اهتمام بالموسيقى، وكنت أشعر بالفرح حين استمع إليها، عائلتي عمومًا تحب وتهتم بالموسيقى، وقد كنت دائمًا أذهب إلى القدس لحضور عروض موسيقية مختلفة".

لم تكن ترزي التي باتت لها مؤلفاتها الموسيقية المعروفة تعلم يومها أنها ستصل إلى هذا الحد من الاندماج في عالم الموسيقى كما أنها لم تدر أن تعلمها للموسيقى الذي بدأ مصادفة في مدرسة قررت إدخال برنامج فني لمنهجها سيكون مصحوبًا بعشوق لها وتعلق بها وبآلة لطالما أحببتها: "لو عاد بي الزمان وخيرت أن أختار من جديد فإن البيانو سيكون هو وجهتي، فهو آلة مستقلة، وأستطيع من خلاله أن أرتجل وأشعر بذاتي، البيانو يجعلني لا أحتاج إلى وجود عازفين آخرين،



من طلبة معهد إدوارد سعيد للموسيقى.

الإعلاميون ضحية أم جناة

قبل الحكومة التي يترأسها إسماعيل هنية، لكن هناك فرق بين ما يتعرض له الصحفيون في الضفة والقطاع، مؤكداً أن أية حادثة تتعلق بالحريات الإعلامية نستطيع أن نتحدث بشيء من الحراك وأن نتدخل بحكم موقعنا في كتلة الصحفي الفلسطيني ونستطيع أن نحل والواقع يؤكد أننا استطعنا كثيراً.

لا لسياسات تكميم الأفواه

من جهتها قالت مراسلة صحيفة القدس المحلية في قطاع غزة ماجدة البلبيسي لـ "الحال": "إن الصحف الفلسطينية وقعت ضحية بين حكومتي غزة ورام الله من جهة وحكومة الاحتلال الإسرائيلي من جهة أخرى"، وأشارت إلى أن صحيفة القدس ممنوعة من الدخول للقطاع من قبل حكومة الاحتلال الإسرائيلي فقط، مؤكدة أن لا مشكلة في الوقت الحالي مع الحكومة المقالة في غزة. وأعربت عن رفضها لسياسة تكميم الأفواه ومصادرة حرية التعبير والرأي من خلال رفض منع الصحف من التوزيع في الأراضي الفلسطينية، وأشارت إلى أن منع الصحف من التوزيع في أي من شطري الوطن يحد من تحركات وعمل الصحفيين. ويبقى الصحفي الفلسطيني يدفع فاتورة الصراع السياسي بين حركتي فتح وحماس رغم ما يمثله من قيمة وأهمية في الدفاع عن القضية الفلسطينية من جهة، وقضايا وحقوق المواطن الفلسطيني من جهة أخرى.

أبو هين: معاناة الصحفي انعكاس للواقع السياسي

من جهته قال رئيس كتلة الصحفي الفلسطيني ياسر أبو هين المحسوبة على "حماس" لـ "الحال": "إن الأحداث التي تتعلق بالساحة الإعلامية الفلسطينية هي انعكاس للواقع السياسي، وأضاف نتفهم ما يجري للصحفيين من قبل المحتلين الإسرائيليين بحكم أنهم يؤمنون بأن الإعلام الفلسطيني يشكل خطراً عليهم ويفضح ممارساتهم القمعية بحق شعبنا، لكن أن تكون الملاحقة وهذه الممارسات من قبل حكومة رام الله فهي غير مقبولة وتمثل حالة غير مسبوقة في قمع الصحفيين. وقال: "إن عرض الصحفيين في الضفة الغربية على القضاء العسكري هو سابقة وتحدث لأول مرة بتهمة العمل ضمن مؤسسة حزب آخر"، مشيراً إلى أن بعض الصحفيين أمضوا أكثر من خمسة شهور لأنهم يعملون في وسيلة إعلامية مخالفة.

وفي رده على سؤال حول ما يجري في قطاع غزة من انتهاكات بحق الصحفيين، قال أبو هين: "نحن ليس مع مبدأ المقارنة بين ما يتعرض له الصحفيين في الضفة والقطاع، مؤكداً أن ما يجري في الضفة يختلف عن ما يجري في غزة، وأضاف أن هناك حملة استهداف واضحة وكبيرة مخصصة للإعلاميين والمؤسسات الإعلامية في الضفة، مشيراً إلى أن هاشم الحرية أضيقت بكثير من مناطق أخرى. وتابع أن هناك انتهاكات في قطاع غزة من

السلامة أو المنفعة الشخصية دون أي اعتبار لرسالة الصحافة".

وأشار الزميل أبو رزق إلى أن انتماء أي صحفي فكرياً أو سياسياً مع هذا الفصيل أو ذاك لا يعني بالمطلق أن يدافع عنه على حساب أصول وقواعد الرسالة السامية لمهنة الصحافة، ويضيف: "كنا كصحفيين وطنيين وعلى مدار عقود مختلفة وفي تسع حكومات متعاقبات لا نمنع أنفسنا عن انتقاد كل مخالفة أو تجاوز كنا نراه يقع بحق زميل هنا أو مواطن هناك بصرف النظر عن الانتماء السياسي وكنا نقرب من أية حكومة من الحكومات التسع، بقدر اقترابها من هوموم وأحلام وتطلعات المواطنين، وكنا نباعد عنها بقدر ابتعادها عن المواطنين وهمومهم والشواهد على ذلك كثيرة ولا يجرؤ أحد على تفنيدها".

ووصف أبو رزق حرية الصحافة بغزة بالكذبة الكبيرة، مشيراً إلى أن مستوى الإرهاب الفكري الذي يمارس من قبل حكومة حماس في غزة لم يسبق له مثيل، مبدئياً استغرابه من عدم إقدام أي صحفي ينتمي لحركة حماس من انتقاد الحكومة المقالة في غزة رغم فطاعة ما ترتكبه من تجاوزات وأضاف قائلاً: "لا نؤمن كمتنويرين أن هناك حكومة ربانية أو حكومة من الملائكة لا يجوز انتقادها كما يفعل بعض الصحفيين الآن بل نؤمن أن هناك حكومات تتكون من بشر يخطئون ويصيبون".

عبد الهادي عوكل

تعرض الصحف الفلسطينية والإعلاميون في الضفة وقطاع غزة إلى قمع من قبل حكومة الاحتلال الإسرائيلي من جهة وحكومتنا غزة ورام الله من جهة أخرى، ما أدى إلى تدمير الصحفيين وتقييد حريتهم في العمل الصحفي، وأثر سلبياً على عملهم، وفي هذا التحقيق تحاول "الحال" فتح المجال لتشجيع من صمتوا طويلاً من أبناء المهنة في قطاع غزة ليتحدثوا عن تجربتهم.

حرية الصحافة بغزة كذبة كبيرة

الصحفي منير أبو رزق مدير تحرير صحيفة الحياة الجديدة وأول من اعتقلته الحكومة المقالة في قطاع غزة قال لـ "الحال": "إن اكتمال شروط تحديث المجتمعات، لا يتأتى إلا بتوافر استحقاقات بناء بيئة صحفية وإعلامية صالحة، ووصف أبو رزق إجماع العديد من الصحفيين عن فضح الممارسات والتجاوزات التي ترتكب بحق المواطن والوطن تحت شعارات الخوف والخلع الفردي وضرورات الانتماء الحزبي بالخلل الأخلاقي والمهني، وقال: "إن بعض الصحفيين حولوا الإعلام من رسالة تحمل الانتصار للحق على الباطل إلى تجارة تخضع للربح والخسارة بمقياس الدولار والدينار والمصالح الحزبية وبالتالي باتت تغطيتهم لمجريات الأحداث تدور في فلك الانكفاء على

الصحفي المصري الذي فاز بجائزتين عن فلسطين

معتز شكري: الصحفي الفلسطيني "عفريت" في تميزه

حاوره: علي الأغا

عندما قابلته للمرة الأولى في مقر وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية بالقاهرة العام الماضي، شعرت أنني أمام نموذج فريد ليس في "الصحافة" فحسب، ولكن على صعيد "التواصل الإنساني والأدب الجم ناهيك عن سعة الاطلاع"، وحبه الذي يصل إلى درجة العشق لبلادنا وأهلها، وعندما فاز بجائزة "التفوق الصحفي" من نقابة الصحفيين المصريين أواسط شهر تشرين الثاني ٢٠٠٨ عن تقرير له عن الطائفة السامرية في فلسطين، كان أعده في نابلس، وسبق ذلك فوزه العام الماضي بجائزة "سعيد سنبل" عن الجنيه الفلسطيني، قررنا في "الحال" أن نقرب أكثر وكان لنا معه هذا الحوار:

* الجمهور الفلسطيني يود أن يعرف أكثر من هو الصحفي معتز شكري؟

– اسمي معتز شكري، ولدت بالإسكندرية عام ١٩٥٤ ثم انتقلت للقاهرة حيث تلقيت تعليمي العالي، وبعد فترة من العمل مترجماً انتقلت للعمل بالصحافة، وبالتحديد في وكالة أنباء الشرق الأوسط.

* في أحد مقالاتك كتبت: "إنني محسود من بني قومي لأنني أوتيت ما لم يؤته معظم المصريين، فقد قدر الله تعالى لي زيارة فلسطين.. هل يمكن أن تحدثنا عن هذه الرحلة الطويلة من القاهرة إلى رام الله؟

– اعتز كثيرًا جداً بهذه الرحلة التي جاءت كوني صحفياً ووجود آلية تم الاتفاق عليها منذ عهد الرئيس الراحل ياسر عرفات لسفر صحفيين مصريين بانتظام

سنبل"، وتقاريرك الإخبارية التي أهلتك للفوز بهاتين الجائزتين؟

– لأن المهمة توزعت على شهرين في ٢٠٠٦ وشهرين في ٢٠٠٧، كان من حقي التقدم للمسابقة مرتين فكان أن أكرمني الله بجائزة أفضل مقال اقتصادي عن موضوع "أربعون عاماً من الشيطان فمتى يعود الجنيه الفلسطيني"؟ عام ٢٠٠٧، ثم عن موضوعي عن "طائفة السامريين" في العام الحالي. وربما أكون الوحيد – حسب معلوماتي – في تاريخ المسابقة – الذي يحصل على جائزتين عن مهمة صحفية واحدة وسبب منح الجوائز هو أنني في الحالتين كنت ألقى الضوء على شيء مهم لم يئل حظه من الإعلام.

* خلال فترة وجودك برام الله، كونت صداقات كثيرة مع الصحفيين الفلسطينيين، كيف تقيم موضوعياً أداء الصحافة والصحفيين في بلادنا؟

– انطباعي عن الصحافة الفلسطينية هو الإعجاب الشديد لدرجة الانبهار، وكان الفلسطينيين يعوضون كثيراً من مظاهر الحرمان في حياتهم بالإبداع في مهن بعينها، منها الصحافة وبالخلاصة، الصحفي الفلسطيني "عفريت" وليس بشراً من شدة تميزه واجتهاده.

* كمتابع ومهتم للشأن الفلسطيني، كيف تقرأ "الحالة الفلسطينية الحالية" في ظل انقسام سياسي حاد وتحت احتلال لا يرحم؟

– هذا أصعب سؤال والمشكلة ليست في الانقسام السياسي الفلسطيني حالياً ومأساة حصار غزة فحسب، ولكن في ربط القضية بأجندات خارجية، ومع أنني أميل للتعويل على الغوث الإلهي إذا ضاقت علينا الأرض بما

رحبت، إلا أن الجانب البشري في الموضوع فيه تقصير شديد وأخطاء من الجميع: السلطة وفتح وحماس والعرب والمسلمين، ناهيك عما يسمى بالمجتمع الدولي، أقول هذا وأجري على الله!، أما إسرائيل وأميركا والغرب عموماً فمن الساذجة ألا تتوقع منهم الأسوأ دائماً.

* برأيك، هل قدمت جموع الصحفيين المصريين والعرب ما فيه الكفاية للدفاع عن قضية "العرب الأولى"؟، وكيف يمكن أن نعيد الاهتمام بهذه القضية؟

– بالتأكيد لا، فالمصريون والعرب – صحفيين وغير صحفيين – مقصرون تقصيراً شديداً، والبعض في العالم العربي يحدث لهم غسيل مخ وينظرون للقضية الفلسطينية نظرة فيها تساهل وانصراف وإحساس بالضيق.

* نعم أيضاً أنك محرر اقتصادي وباحث في الشؤون الإسرائيلية وبالتراب العربي، كيف استطعت أن تجمع بين هذه المجالات، وما هي آخر أبحاثك بهذه المجالات، كلاً على حدة؟

– أتطلع لوضع قاموس في مصطلحات البورصة بالعربية والإنجليزية أجمع فيه خبرتي في الترجمة الاقتصادية، وفي مجال اهتمامي بالتراب أعكف على بعض أعمال الشيخ محمد عبده لدراستها، وفيما يتعلق بالبحث في الشؤون اليهودية والإسرائيلية من مشروعاتي بمشيئة الله تعالى وضع معجم يتضمن كل مصطلحات اليهود – ليس بتوسع وموسوعية عمل الدكتور المسيري رحمه الله – ولكن في قالب قصير ومبسط للجميع، حتى يتم فهم مصطلحات من قبيل "السنهدين" و"القبالا" و"البار متسفا" و"الروش هاشنا" و"الكوشير"، إلخ.

مهنة أوجدتها الحصار

نساء يستزقن في موسم الغاز بتعبئة الأنابيب للرجال

رحمة ثابت

لم تقف معه كثيراً دقاتك وحملت الأنبوبة التي كان يضعها أمام قدميه واتجهت نحو طابور طويل من الرجال أمام محطة الوقود، ولم تقف أيضاً طويلاً ولم تأخذ دوراً كغيرها بل وقفت على جانب الطابور في المقدمة وسرعان ما عادت بالأنبوبة تجرها بعد ما امتلأت بالغاز أعادتها أمام صاحبها الذي وضع في يدها عشرة شواقل وغادرت لتبحث عن غيره.

زمن عضلات النساء

أم نبيل ٤٧ عاماً " كبعض النساء في غزة ابتعدن مهنة جديدة من قلب الحصار في سبيل توفير لقمة العيش وإن لم تكن أم نبيل الأولى لكن تجربة غيرها دفعتها لتقليدها كما قلدها كثيرات حتى أصبحت ذات ملامح محفوظة في عيون زبائنهن من الرجال أمام محطات الوقود في قطاع غزة.

" المرة الأولى كانت بسيطة وخرجت منها بقرشين ما دفعني لتكرارها" هكذا وصفت أم نبيل بداية عملها الجديد وتقول: " في ذات مرة وبينما كنت أقف في طابور النساء لتعبئة أسطوانة الغاز لاحظت أن هناك سيدة وقفت في الطابور أكثر من مرة كانت تملأ الأنبوبة وتسلمها لرجل ينتظرها خارج الطابور حتى عرفت أنها تقوم بذلك مقابل مبلغ مالي "

وتضيف: " أعجبتني الفكرة وعندما انتهيت من تعبئة أنبوبة منزلي ذهبت وبحث عن رجل

يبدو أنه ميسور الحال وعرضت عليه أن أملاً له الأنبوبة ويعطيني ما فيه النصيب فوافق الأول والثاني وهكذا كنت أقف في الطابور أملاً لهم الأنبوب مقابل عشرة شواقل أو خمسة عشر شيقلاً والبعض يكرمني بأكثر "

جلست أم نبيل على حافة الطريق بعدما فتحت زجاجة عصير تبل بها عرقها وبدأت تحدثنا عن سر المهنة الجديدة: " المعروف أن أصحاب محطات الوقود دائماً يعطون الأولوية للنساء في تعبئة اسطوانات الغاز حتى لا يقفن في الطابور وسط الرجال لذلك فإن الرجال يفضلون أن نقف بدلاً منهم في الطابور ونملاً لهم الأنبوب على أن يقفوا هم بالساعات تحت الشمس وأحياناً يعودوا بأنابيبهم فارغة دون أن يلحقهم الدور "

مواسم

غالباً ما كانت أم نبيل تقف في محطة وقود قريبة من منزلها في مخيم الشاطئ للاجئين غرب قطاع غزة لكن " مواسم الغاز " على حد وصفها دفعتها للانتقل من محطة إلى أخرى فنقول: " الغاز غير موجود دائماً فهو حسب إمكانيات المحطة وقدراتها وعلاقتها لذا لا يتوفر الغاز في كل المحطات معاً في ذات الوقت إلا في حال فتحت المعابر لأيام عديدة وهذا " موسم بالنسبة لنا "

وتضيف: " لذلك بت أبحث عن المحطة التي يتوفر فيها الغاز لأقف فيها حتى أحياناً وفي بعض الأزمات حيث ينقطع الغاز من المحطات وسط غزة أتوجه للجنوب ومعروف أن هناك غازاً يهرب عبر الأنفاق فأجد في تلك المحطات رزقتي "



فتحية أنابيب اكتفت أم نبيل بهذا القدر وتركتنا بعد ما رأت زبوناً ميسور الحال يمكن أن يكرمها بأكثر من عشرة شواقل لكن فتحية " ٥١ عاماً " كانت تقف على جانب الطابور وإلى جوارها أنبوبة غاز ينتظر صاحبها أمام المحطة.

لا يبدو أن حياة الكفاح والكد جديدة على فتحية فملاحها ببساطة تشير إلى أنها مرت بمعاونة طويلة مع الحياة والعمل حتى تحدثت إلينا فقالت: " أنا أساساً كنت أعمل داخل الخط الأخضر في الزراعة وتعرضت ساقى خلال العمل للكسر واتخذت تعويضاً بنيت به منزلاً متواضعاً لأسرتي في المخيم " وتضيف: " لكن منذ أن أغلقت الطرق ومنع العمال من العمل داخل الخط الأخضر بحثت عن لقمة العيش بكل السبل فقد بعث الخضار في السوق وعملت في بعض المزارع لكن الحياة صعبة "

وتضيف: " تعرفت مرة إلى أم نبيل وأعجبتني طريقته الجديدة في العمل ووجدت أن الأمر غير متعب وغير مكلف بل على العكس أعود آخر اليوم بمبلغ جيد أعيل به أسرتي " تضحك فتحية وتضيف: " الآن أصبحت لي شهرة واسعة لم اعد أبحث عن الزبائن بل هم من يسألون عني حتى أصبح الكثير منهم ينادونني فتحية أنابيب "

بدأ العامل في المحطة بتعبئة الأنبوبة لفتحيه فتركتنا وهي تقول: " بس بلاش تحكوا كثير في الموضوع لنقطعوا رزقتنا ولا تصير كل البلد تشتغل زينا "

اقترب العيد وللأضحى سلام من أرض السلام . . غزة تنن وجعاً ولسان الحال: " ارجع يا زمان "



أم نهاد.

الدم إلى أكثر من ٦٠٪، وأكثر من ثلث ضحايا الحصار هم من الأطفال، حيث بلغ عدد ضحايا الحصار أكثر من ٢٥٦ ضحية قضاوا وهو ياملون بتلقي العلاج اللازم.

غزة باتوا تحت خط الفقر، وبلغت نسبة البطالة ٦٥٪، و٦٥٠ دولاراً معدل دخل الفرد السنوي للمواطن الفلسطيني في غزة، وأكثر ما يخيف المواطن الغزي أن تصل نسبة الأطفال المصابين بسوء التغذية وفقر

للحصار الذي أنتج عقولاً مبدعة بقطاع غزة. هناك في جبالا البلد شمال مدينة غزة وسط أكوام من القش وأوراق الشجر وأغصانه الجافة، وبعض الخرق البالية تربعت أم نهاد طنبورة على الأرض مفترشة إطار سيارة قديم، ومتقابلة وجهاً لوجه مع فرن طيني أوسطه إسمنت وأعله فتحة للدخان ومن أسفل تحشو وقوداً للبيران.

في عملية صعبة بدائية إلى حد ما استطاعت أم نهاد أن تستجمع صبرها على الحر ومكابدة الدخان أن تخرج أول رغيف خبز بطعم الحصار، كانت توشك على أكل قضمته الأولى لولا أن باعته شرارة مضيفة أخدمتها بقطعة قماش مبتلة، وعادت لتكمل مهمتها بصعوبة ومهارة ألفتها لدى والدتها وجدتها، حينما كانت جبالا البلد حيث تقطن منذ من شمالي قطاع غزة تفتقر إلى غاز الطهي وأفران الغاز.

أم نهاد أخذت تدندن على صوت إبرة الوابور وتقول: " أخلص وخلصنا جعنا ومتنا.. وخبز وطبخ على النار ويا وبلي بعدنا صغار "

إحصاءات مخيفة

حصار الغزيين عاد عليهم بخسائر طائلة يتغلبون عليها بتجارة الأنفاق الرائجة وهي بالتالي ترفع الأسعار بشكل دراماتيكي مخيف يعجز عنها المواطن البسيط والعاطل عن العمل.

فقد أظهرت الإحصاءات التي نشرتها اللجنة الشعبية لكسر الحصار أن الحصار خلف خسائر مباشرة فاقت ٧٥٠ مليون دولار، وقد بات ١٤٠ ألف عامل عاطلين عن العمل جراء إغلاق المعابر والحصار المستمر على غزة منذ عامين.

أما الفقر فإن ٨٠٪ من الشعب الفلسطيني في قطاع

فإن أسعارها ترتفع لتفاجئ المواطن العادي الذي يجمع أوراقه المالية القليلة ويغادر أسفاً فلا أضحية في عيد الأضحى.

للخرف حكاية في غزة، فهي وإن تواجدت لدى بعض الرعاة البدو فإنها بالتأكيد بعيدة عن متناول المواطنين حيث وصل سعر الواحد منها إلى ما يفوق ٢٥٠ ديناراً أردنياً وهو ما يؤكد الراعي أبو محمد المنايعة الذي يقول: " أحضر إلى سوق الحلال في أية بقعة من القطاع على أمل أن أتمكن من بيع عدد منها ولكنني أعود كما أتيت فالأسعار لا تناسب الزبائن الذين يقفون متفرجين لا أكثر "

أسعار الحلال في غزة ليست في متناول الجميع فقد يصل سعر الخروف الواحد من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ دينار، أما سعر الحصة الواحدة في عجل يتم تقسيمه إلى سبع حصص فقد وصلت إلى ٢٥٠٠ شيقل أو ما يعادل ٧٠٠-٥٠٠ دينار أردني وهو ما لا يستطيعه المواطن الغزي في ظل فقر وصلت نسبته إلى ٨٠٪ كما أوردت اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار.

ماذا يعرف العالم عن الحصار

هو إغلاق على الهواء في غزة، أو باق من ذلك هو تضيق على قاطني القطاع بكل غمضة عين، فلا خروج من غزة ولا دخول إليها إلا بإذن الاحتلال، النيران والتحطيط عادت للقطاع بقوة ففي غزة تجد كل ما اشتقت إليه مع أجدادك إن كنت عابستهم، كالطهي على النيران أو إعداد الشاي على حطب جمعته من مكان بعيد، أو حتى إشعال البوابير باستخدام الديزل " السولار " ملحق بملقعة واحدة من الملح الأبيض، حيث أحال الغزيون السولار إلى كيروسين بملقعة ملح طعام وهي تجارب تحسب

خضرة حمدان

اليوم وقبل دخول عيد الأضحى المبارك بايام قلائل، يبتسم الحظ في غزة فقط لخروف استطاع أن يسلك نفقاً أو قطعة ملابس أو لعبة أطفال أخذت طريقاً أسود لتهرب إلى غزة تحت جناح الظلام وأكمة التراب وسط احتمالات موت مهريتها.

في غزة وعلى بعد حجر من تادية المسلمين في بقاع الأرض فريضة الحج والتقرب إلى الله بمنسك الأضحى، يقف الغزيون على مسافة واحدة من لحوم الأضحى فلا أحد يمكنه أن يؤدي هذه الشعيرة في ظل منع الاحتلال تزويد القطاع بما يلزم من هذه اللحوم، وفي ظل ارتفاع مخيف بسعر المتواجد والمهزّب منها.

العديد من المواطنين الذين التقتهم " الحال " في شوارع غزة وعلى مقربة من سوق الحلال بمخيم البريج وبمدينة غزة يوم الجمعة قالوا إن هذا القطاع المهم بات يصارع أنفاسه الأخيرة في ظل منع إدخال العجول والخرف والأعلاف للقطاع وهو ما كلفته اتفاقية باريس الاقتصادية والتي بدورها ربطت الاقتصاد الفلسطيني بأراضي السلطة الوطنية الفلسطينية بالاقتصاد الإسرائيلي بالكامل.

الشباب أيمن والذي يعيل سبعة من الأطفال والزوجة قال: " جئت لشراء أضحية لأطفالي ليشعروا بالعيد ولأتمكن من تادية هذه السنة ولكنني فوجئت بالأسعار رغم أنني سمعت عن تهريب الخرف عبر الأنفاق ولكن ما وجدته لا يمكنني من أداء هذه السنة ". الخروف المصري لا يحل المشكلة فقد بلغت أسعارها أضعافاً مضاعفة رغم أنها تهرب رخيصة، ولكنها بمجرد دخولها للسوق المحلي بغزة

كاميرات المراقبة في جامعة النجاح . ما بين سلامة الطالب وانتهاك خصوصيته

كايد معاري

من الضحك إلى اللاضحك

أحلام بشارات

كُنْ نشيطات جداً مثل النمل، يتأثرن في خلق حقيقة ليست أكبر من حلم، ولم يكفّن عن التساؤل:

"ماذا سنصبح؟"

"وثمة مستقبل وتوقعات إذا؟"

أقول وصدّقتي، وتضحك، وأضحك، وترد بين كلمة وإيماءة:

"يصدّق الأمر تماماً، وكأنهن مرشحات للمجلس التشريعي!"

كان جميلاً أن يصدّق الأمر، كان إيهاماً مشروعاً بالحلم ومن ثمّ بالحياة، أذكر أن صديقتي هتاف تدمرت كثيراً، وأنا أيضاً لم أجد الوقت مواتياً كي أغبطها، فلم أفعل، فإن تخسر يوماً من عطلتها الأسبوعية، مضافاً إليه يوماً من أيام عملها، وتتوجه إلى جنين، لتلتزم بدورة من الثامنة صباحاً حتى الرابعة، أمر لا يحتاج لذكاء كي تفهم أنه سيء على أقل تقدير، لذا شاطرتها المشاعر، وقلت لها في اتصال هاتفي أجرته بدافع المواساة والتندر: "مسكينة، حاولي أن تكوني بخير، إياك أن تعودي عجوزاً".

كان اللقاء سيعقد في بيت المسنين في جنين كما فهمت، صديقتي لم تعرف ذلك، ولم تعرف السبب، عادت من دورة التوعية حول الانتخابات وهي تحاول ألا تندم، رغم أنها لم تر المسنين بتاتاً، في الأيام التالية صرت أمسكها متلبسة بالابتسامة، رغم أنها كانت ملزمة بالإعداد الأسبوعي لحضور متابع من لجنة الانتخابات المركزية لحصتها الصيفية، وكما يعرف الأغلبية ليس من أفضل الأشياء أن يحضر المشرفون حصص المعلمين، حتى لو كان الأخيرون قمة في التقاني!

صرت أرى صديقتي كل صباح تمسك بإحدى الأوراق، وفي كل صباح تختلف الأوراق شكلاً ومضموناً عن سابقتها، كانت تحمل برنامجاً انتخابياً لهذه المرشحة أو تلك، بعض التلميذات كنّ يدعمن إحدى المرشحات فيسارعن بإعداد ملصقات مناسبة تدعم حملتهن.

أقرأ البرامج الانتخابية أنا وصديقتي بتمعن، أفهم أنها معدة بمساعدة من الأهل أحياناً، لكن ذلك لا يجعلنا، أنا وصديقتي، نقل من أهميتها، تقول لي صديقتي إن أحد الصنفين المأخوذين كعينة للتجربة كان أذكى، ففضل أن يرشح طالبتين فقط حتى لا يشتت الأصوات، نجد في هذا سبباً غفويّاً لا يتسامح متسامحة من القلب لا تشبه ما يجري في شوارع غزة والضفة، ونظلم ننتظر بشوق انعقاد تلك الانتخابات في الأسبوع التالي، تتحلّق حولنا تلميذات صغيرات لهن وجوه جميلة، وتسكننا نوايا غير معلنة في الضحك.

نكون صامتات أنا وصديقتي في بعض الوقت، نفكر بفكرة تتعلق بجدوى العدوى، فيساورنا الخوف والأمل: "إن سيكون مخيفاً لو تأثرت أولئك الطالبات، المرشحات والناخبات، بواقع ساستنا وشعبنا، لكنه في ذات الوقت سيكون مفيداً جداً لو كان التأثير عكسياً".

ننظر أنا وصديقتي إلى الساحة في صباح آخر، التلميذات ما زلن يتحركن بمرح يشبه مرح الأطفال العاديين من أبناء المجتمعات الأخرى، وفجأة أكون وهي قد فقدنا النية في الضحك، لأسباب لا تتعلق بأحوال الطقس لذلك الصباح!

الموجودة بشكل يومي خاصة أنه من السهل على الاحتلال اقتحام النجاح وأخذ هذه التسجيلات متى شاء، وأوضح أيضاً أن مبدأ وجود الكاميرات غير صحيح لما فيه من تقييد للحريات الشخصية والعامّة لطلبة الجامعة وأن تلك الإجراءات لن تمنع أو تردع من يريد القيام بممارسات غير أخلاقية.

ورأى حنّني أن المبررات التي تسوقها الإدارة تلخصت بأن هناك حوادث سرقة، وتخريباً للمرافق العامة، وتدنياً في وعي الطلبة، والخلافات التي وقعت بين أنصار حركتي فتح وحماس إضافة إلى حادثة استشهاد الطالب محمد رداد والتي تطرحها الإدارة من ضمن مبرراتها في كل سياسة جديدة تريد تنفيذها في الجامعة، واصفاً رفض الحديث حول هذا الموضوع "هروباً من مواجهة الحقيقة التي يدركها أغلبية طلبة النجاح". واختتم منسق التحالف اليساري سامر حنّني حديثه بالقول: "إن مطالب الكتل الطلابية هي مطالب نقابية بحته لا تنطوي على أية إساءة لإدارة الجامعة ولا بد من عقد اجتماع جدي تحل فيه قضية الكاميرات والبوابات الإلكترونية وممارسات الأمن الجامعي وغيرها من المطالب والحقوق، مبيّناً أن لا اعتراض لدى الكتل الطلابية على وضع كاميرات مراقبة خارج أسوار الجامعة لحمايتها من أي اعتداء خارجي، مشيراً إلى أن الكاميرات قد تكون غير مفيدة للغاية الآن.

معسكر

ورأت الطالبة في قسم الصحافة أديم رمضان أن وجود الكاميرا لا يشكل انتهاكاً لحريتها الشخصية وأنها لا تفعل ما يجعلها تخشى وجود كاميرات، وأن تضخيم قصة تركيب الكاميرات أمر غير منطقي، "فطلبة الجامعة ليسوا ملائكة وهذه الإجراءات الوقائية ضرورية في ظل الجهل وتدني الوعي الذي انعكس على ممارساتهم".

وصرحت أن وجود الكاميرا يجعل من يفكر بارتكاب أية ممارسة غير أخلاقية أن يتردد ويفكر عشرات المرات قبل أن يقوم بأي شيء مخل بالأخلاق، مشيرة إلى أن هذه الطريقة قد تسهم في الحد من التجاوزات والاختراقات المختلفة وقد تكون أكثر فاعلية من كل الندوات وورش العمل التي لا يتعب

الطالب نفسه حتى بالتفكير بالمشاركة فيها.

بينما انتقدت أديم رمضان وجود البوابات الإلكترونية لما يترتب عليها من إعاقة لحركة الطلبة وتأخرهم في بعض الأحيان عن محاضراتهم، إضافة إلى قيام الحرس في بعض الأوقات بتفتيش الحقائق ما ينتهك الحرية الشخصية للطلبة ويعرضهم للإحراج وإظهار أشياء لا يودون إظهارها.

وفي السياق ذاته، قالت الطالبة في قسم اللغة الفرنسية ضحى فايز: "إن الإجراءات التي قامت بها جامعة النجاح دون جامعات الوطن من تركيب للبوابات الإلكترونية ولكاميرات المراقبة داخل الحرم الجامعي، وضعت الطالب في دائرة اتهام دائمة وجعلته حين يدخل إلى الحرم الجامعي يشعر كمن يدخل إلى معسكر وليس لجامعة أخذت على عاتقها تنمية المجتمع وترسيخ مفاهيم العدالة واحترام الحريات، والكاميرات والبوابات ما هي إلا وسائل وقائية لم ولن تحل المشكلة فمن يريد أن يسرق أو يقتل أو يخذل الحياء لن يخشى كاميرا أو بوابة إلكترونية وبالتالي لا بد من البحث عن أساليب أخرى أكثر حضارة".



- ما بديك تحكي لي كلبه حلوة؟؟
- شن شن شن... ليسجلوا كلامنا كبات!!

تضخيم ومبالغة

ورفض أيمن المصري المحاضر في جامعة النجاح الوطنية المبالغة وتضخيم القضية والنظر إليها من الزاوية السلبية فقط، مؤكداً أن الجامعة ذهبت إلى هذه الإجراءات مجبرة لتتناهى بنفسها وبطلبها وبسمعتها عن الفلتان الأمني وإفرازات المحامكات الحزبية، واستبعد كذلك أن يكون هدف البوابة أو الكاميرا سياسياً، إنما للحد من ممارسات لأخلاقية ناتجة عن تدني وعي الطلبة في الجامعة.

وأشار المصري إلى أن معظم الجامعات العربية وجدت فيها هذه الوسائل، مشيراً إلى أن الكتل الطلابية لم تتعرض لتهميش، بل همشت نفسها من خلال ممارساتها وعدم اهتمامها بقضايا الطالب وأن من حق الجامعة الاهتمام بسلامة الطالب وحمايته من الخروقات المختلفة التي قد تحصل في الحرم الجامعي من جهات عديدة. ودعا المصري جميع الأطراف في الجامعة إلى الحفاظ على النجاح منارة للعلوم ومعلماً علمياً يفتخر به.

أفلام قصيرة تدير حرباً بين غزة وسديروت

دون صواريخ أو غارات

أسماء شاكر

أبداً، خاصة وأن قصص الجانب الإسرائيلي كانت تدور فقط حول الخوف من صواريخ القسام، هم الذين يملكون البيوت والسيارات المحصنة، والذين يمكنهم السفر إلى أي مكان آخر، ماذا عن قطاع محاصر لا يملك الخبز والدواء؟

الصورة.. أخطر من ١٠٠ صاروخ

تراجيبديا، كوميديا سوداء، دراما واقعية، هي كلها مصطلحات، استخدمت في القصص الغزوية المتنوعة، هذا ما يؤكد عليه المخرج المزيّن، قائلاً: "السينما أداة خطيرة، يمكنها أن تغير المعادلة، وهي ذاتها إحدى الوسائل التي استخدمها الإسرائيليون لاحتلال فلسطين وحض اليهود على الهجرة"، يتابع المزيّن: "نحن في عصر الصورة، فمادة فيلمية جيدة قد تعادل ١٠٠ صاروخ قسام".

وعن ردود الفعل، يرى عطوة أن المشروع الذي يوشك على الانتهاء، بعد شهرين من بدايته، قد يشكل فارقة لدى المشاهد الإسرائيلي، وليس الغربي فقط، في توضيح تفاصيل المعاناة في القطاع، وطبيعة الصراع القائم فيما يخص القضية الفلسطينية، فمن الطبيعي أن يدافع الفلسطيني عن أرض احتلها الغرباء بأية وسيلة كانت.

يذكر أن مستوطنة سديروت أقيمت أراضي قرية "نجد" الفلسطينية، شمال شرق القطاع عام ١٩٥١، بعد تهجير أهل القرية في نكبة الـ٤٨. ولمن يرغب من قراننا الكرام برؤية الأفلام تجدونها على عنوان <http://gaza-sderot.arte.tv/ar>

رامتان كانت هي ذاتها الشخصيات، فقط اضطروا في بعض الأحيان لتبديل شخصية بأخرى أثناء اختيار الأشخاص، كما أن ظروف بعض الشخصيات قد لا تتوافق مع وقت التصوير، الأمر الذي يسبب بعض المشكلات، بعضها فقط.

أما عن المشكلات التقنية والتكتيكية للمشروع، فقد تلخصت "بالتجربة الجديدة" كما يقول المخرج المزيّن، فتكتيف قصة تحكي عن المعاناة والحصار والمرض بدقيقتين ليس أمراً سهلاً، خاصة وأن أية قصة تتم دراستها قبل تصويرها، أو لا مالياً وثانياً مضمونياً لمعرفة إذا كانت فعلاً ستوصل الرسالة وتؤثر على قناعات المشاهد الغربي أم لا.

لا وجه للمقارنة

ورغم إنتاج ٢٤ قصة فلسطينية تحكي عن الحصار والمرض والوقود والكهرباء والسفر والشباب والأحلام، وإنتاج ٢٤ قصة إسرائيلية تحكي عن هواجس الخوف والرعب من صواريخ القسام، إلا أن المقارنة لم تتساو بعد.

يقول عطوة: "لا يمكن الحديث عن ميزان.. إذا لم تكن هناك كفة أصلاً، فالحرب غير متكافئة، سواء كانت فيما يخص القضية والفكرة في كلا الجانبين، أو فيما يخص التقنيات الفنية المستخدمة"، مشيراً إلى نجاح طاقم مكون من ٧ أفراد بقبول التحدي، بكاميرات وأدوات إنتاجية بسيطة، خاصة وأن الجانب الإسرائيلي استخدم شركتي إنتاج عالميتين لتنفيذ للمشروع. ويتابع عطوة: "لا وجه للمقارنة

والعربي والإسرائيلي أيضاً". موضحاً أن موافقة رامتان على المشروع كانت بعد دراسة، وتأكد من أن الاحتكاك لن يكون مع الجانب الإسرائيلي، وإنما مع القناة الفرنسية القائمة على الفكرة، حتى لا يدخل في دهاليز التطبيع.

لكن المخرج خليل المزيّن، يرى أن هدف المشروع أوروبياً هو تقريب وجهات النظر، وتوضيح طبيعة الصراع القائم، ولكنه فلسطينياً يعني الدفاع عن حق الغزيّن في الحياة.

قائلاً: "تعتمد مشاهد الأفلام القصيرة علي البساطة، خاصة وأن أحد شروط المشروع أن ترصد الأفلام الحياة الطبيعية للشخصيات المنتقاة".

بعض المشكلات فقط

صياد، صيدلي، مزارع، مسعف، طالبة جامعية، ورئيس فرقة فنون شعبية، ستة أشخاص كانوا أبطال المشروع الذين تدور حولهم القصص الفلمية القصيرة، مقابل ستة أشخاص في سديروت، يمثلون طبقات الحياة الاجتماعية بمستوياتها الاقتصادية والثقافية، تم اختيارها بدقة شديدة، وبعد ٤ شهور من البحث المستمر، بحسب المعايير التي يتم وضعها للشخصيات المطلوبة، لضمان استمراريتها في المشروع، فالأمر يتعلق بحياة تلك الشخصيات بالدرجة الأولى، والتي تعكس معاناة شرائح المجتمع المختلفة تحت ظروف الحصار والاحتلال، ونقص الاحتياجات الأساسية في القطاع.

لكن أول المشكلات التي واجهت فريق وكالة

عندما تدخل في كل صباح إلى تلك القلعة التي تفخر بانتمائك إليها، وحين تطأ قدمك بواباتها الشمالية أو الغربية والمعتاد وفي مشهد يتكرر بشكل شبه يومي وبعد تحية الحرس الصباحية في قليل من الأوقات، يطلب منك إظهار البطاقة الجامعية حتى يتم التأكد إن كنت طالباً منسحباً أم لا، لتمر بعد ذلك من خلال بوابات إلكترونية صممت لتفتش إلكترونيًا دون أن تضطر إلى رفع ملبسك أو غير ذلك لتأخذ بعدها نفساً عميقاً وتتوجه إلى حيث محاضرتك أو للقاء الأصدقاء والمزلاء في إحدى الساحات العامة والتي زودت بكاميرات ترافقك في ذهابك وإيابك.

جامعة النجاح الوطنية أو كما يطلق عليها البعض "جامعة الحصار والانتصار" كبرى جامعات الوطن والتي تمنح خبراتها العلمية والأكاديمية لما يقارب من ٢٠ ألف طالب وطالبة من مختلف محافظات الضفة الغربية، قررت تزويد الحرم القديم في الجامعة بكاميرات للمراقبة وضعت في الساحات العامة إضافة إلى قرارها بتركيب بوابات إلكترونية الأمر الذي أحدث جدلاً ونقاشاً وحراكاً في أوساط الطلبة والكتل الطلابية المختلفة.

وفي محاولة من "الحال" لرصد وجهات النظر المختلفة وتسلط الضوء على الدوافع الحقيقية وراء هذه القرارات وعلى الرغم من اعتذار عمادة شؤون الطلبة في الجامعة عن الحديث ومنع الأمن الجامعي لنا من تصوير البوابات الإلكترونية خوفاً من أن ندخل في "دوامة" حسب قولهم، سعينا لمعرفة موقف إدارة الجامعة وطلبتها والكتل الطلابية الناشطة فيها ليتضح لنا أن هناك جدلاً يدور حول هذه القرارات.

هروب من الحقيقة

من جانبه أكد سامر حنّني منسق التحالف اليساري في الجامعة رفض كافة الكتل الطلابية لوضع كاميرات للمراقبة داخل الحرم الجامعي أو بوابات إلكترونية في مداخل الجامعة وأن الكتل وجهت لإدارة الجامعة العديد من الكتب التي توضح فيها مواقفها ومطالبها بتوفير ضمانات تمثلت بضرورة إتلاف التسجيلات

"أربعة عشر كيلومتراً هي ليست كل ما يفصل قطاع غزة عن بلدة سديروت، خاصة بعدما باتت الصواريخ الغزوية المحلية الصنع، من أهم وسائل المقاومة وللمرد على العمليات العسكرية الإسرائيلية داخل القطاع، ورغم حرب (الفعل) و(رد الفعل) بين غزة وسديروت، إلا أن حرباً افتراضية أخرى كانت تشتعل على موقع قناة arte الفرنسية، بعدما بدأت بتنفيذ مشروع بعنوان (Gaza.Sederot)، تقوم فكرته على إنتاج أفلام قصيرة، لا تتعدى الدقيقتين، بحيث تحتوي على قصة تبين هومو ووجهة نظر كلا الطرفين، في غزة وسديروت، ليتم عرض ه أفلام أسبوعياً على الموقع.

تخوفات

يوسف عطوة، مدير قسم إنتاج الأفلام الوثائقية في وكالة رامتان بغزة، يرى أن المشروع الذي أشرفت الوكالة على تنفيذه في غزة، أثار لديهم بعض التخوفات في البداية، خاصة وأن المسألة كانت تجمع بين طرفين فلسطيني وإسرائيلي، إضافة للإشكالات السياسية الداخلية التي قد تعترض تنفيذ المشروع.

يقول عطوة: "كانت الفكرة جديدة ونوعية، الأمر الذي شجعنا على الخوض بتلك التجربة بكامل تفاصيلها، كما وجدنا أن المشروع يمكنه أن يعبر عن الحياة الغزوية ومعاناتها أمام المشاهد الأوروبي

عزاء أم فرح في اسمها

أسماء كراجة

بدأت علامات الفرحة في أحرف اسمها وغابت عن ملامح وجهها، سفينة على وسط حائط المنزل تحمل آمال وأحلام أم فرح أرملة حسين عبد الحافظ صالح من مخيم الجلزون عليها ترسو بها على شاطئ المؤسسات وأهل الخير من أبناء المخيم وكل من يحن قلبه شفقة عليها.

مررنا بالطريق الفرعية الترابية الضيقة للمخيم التي غطتها بقع المياه الملوثة، فيما تعلق الشارع الترابي جدران طوب باهتة اللون، إلى أن وصلنا إلى بيت أم فرح المتواضع، دخلنا ساحة البيت الضيقة عبر ثلاث درجات إسمنتية منخفضة وجلسنا على مقاعد ملونة مهترئة، لم يكن من خلفنا شبابيك أو ستائر كالمعتاد

بل حائط غير مكتمل على ارتفاع قليل أكمله سياج سلكي، ومن أمامنا الغرفتان الوحيدتان في المنزل رسمت على جدرانها رسومات أطفال صغار استبدلت بالألعاب والصور التي يلهو بها أطفال العالم، جلست على كرسي بلاستيكي ترتدي عباءة سوداء وشالاً أحمر وتنتعل حذاءً أسود صيفياً يحوي قدميها المنسحبين خوفاً من مواجهة موجة باردة تحت قطع الصفيح التي غطت سقف المنزل.

تعاش هذه الأسرة على دخل شهري يقارب الـ ٤٠٠ شيقل من أموال الزكاة تكفي لشراء الحاجات الأساسية وجزء بسيط من مصروف البنات لكنها لا تكفي لإحراس جابي الكهرباء والماء إذا طرقت الباب لتحصيل فواتير الشركة كونه لا يعلم بحال هذه الأسرة إلا إذا أقتنعت بوضعها وأشفق عليها، فقاومة الديون متراكمة منذ مدة طويلة تضاف

إليها الفواتير مع بداية كل شهر.

صمتت قليلاً ومسحت بيدها الدمع عن وجهها وبالأخرى أشارت إلى بيت جيرانهم الذين تمتنع عن زيارتهم رغم علاقتهم الجيدة خوفاً من أن تشتم بناتها رائحة اللحم عندما تنبعث في الأجواء ويعتدن عليه ويطلبن أشياء لا تستطيع توفيرها لهن، كونها لا تملك في جيبها شيقلاً واحداً يسد هذه الحاجة ويسكت رائحة الأكل الزكية عندما تحوم حول أجواء المنزل في محاولة من الأم لمنعها من الدخول، روت لنا قصة نور عندما طلبت منها "مقلوبة" ولم يكن بحوزتها سوى خمسة شواقل، فأرسلتها إلى محمد صاحب دكان يعلم بحالها، ولم تجده فادركت أنها لن تاكل الدجاج في ذلك اليوم، صدفها عمها في الشارع وبعثها إلى المذبح لتشتري دجاجة "بخمسة شواقل"

والباقى "بعدين بيندفع"، غير أن الدجاجة أبت إلا أن تاكلها نور وأخواتها فوجدت صاحب الدكان هناك واشترى لها ما تحتاجه "للمقلوبة" وأوصلها إلى بيت، تلك هي المرة الوحيدة التي تاكل فيها العائلة الدجاج منذ شهر، أما باقي الأيام فتدمج الأم الوجبتين في وجبة "بنوكل بطاطا، زيت، بعمل الفطور والغداء وجبة وحدة وعلى العشا يعمل ساندويشات، شو بدنا نعمل نفسي نعيش زي الناس"، فهل يعقل بأسرة فلسطينية أن تغيب رائحة الدجاج من بيتها شهر بأكمله؟ همت واقفة وانكشمت على نفسها خظت نحو الأمام بالقرب من الجهة المقابلة للباب ربت بيدها اليمنى على كتفي وبالييسرى مسحت دمعاً عن وجنتيها وتدع أملاً جاء بطرق باب بيتها ذاك الصباح.

كهرباء

أنس أبو رحمة

اسمعني، افعل ما سأفعل، في البدء سأطفئ التلفاز، سأتحلى الليلة عن مشاهدة الأخبار، هذا غير مهم، بإمكانني أن أتنبأ بما سيقوله المذيع، سيقول مثلاً: "في غزة دم وقصف وشهداء وجوع وحصار وأشياء أخرى، و"الجنود دخلوا الليلة بلدة ما- الأسماء ليست مهمة، المهم الحدث-"، وفي العراق هناك دم أيضاً، وتفجيرات، أما عن الكونغو وتلك المناطق من أفريقيا فلا بد من حرب عصابات هناك، أجزم ذلك. وسوف تكون هناك مجاعة أيضاً، وسوف يعرضون صوراً لأشخاص يقدمون الدقيق للأطفال، هذا أكيد، وسيذيعون أخباراً عن مادونا ومارادونا ومايكل جاكسون وبوش.

ولا تنس أوباما ستكون له حصة الأسد من الأخبار، مثلاً، أنه يسعى لإيقاف الحروب في العالم وسيعمل جاهداً على إنهاء الأزمة الاقتصادية كما سيحاول بث الطمأنينة على الكرة الأرضية وتقليص وجود الإرهاب، أما عن الكباب فربما يكون هناك خبر عن طفل سرق سندويشة كباب من بترينة مطعم، ربما، من يدري. اسمع، أنا الآن بلا تلفاز، وبلا نشرة أخبار، سأنزل أمان الكهرباء أيضاً، ما حاجتي للضوء الآن! ما رأيك؟ مساء بلا كهرباء. ستكون السموم أقل بالتأكيد، وسيكون بإمكانك مشاهدة النجوم وعدها إن شئت.

منذ متى لم تنتبه للنجوم والقمر؟ سأعيد سؤالتي بصيغة أخرى: متى كانت آخر مرة نظرت فيها للسماء ليلاً؟ ربما منذ أشهر حينما كنت ترتقب خروج قمر شوال.

لن تسمع موسيقى الليلة إن كنت تحب فعل ذلك، ولن ترى التلفاز، ولن ترى نفسك لأنه لا ضوء حولك، فأنت فصلت الكهرباء عن بيتك، ألم نتفق على ذلك. استلق في الخارج، انظر للسماء، استمع للكلاب البرية، اسمع العواء جيداً، منذ متى لم تسمعه لأنك حبس الداخل. لا تفكر، افصل "كهرباءك" الداخلية إن استطعت.

ما فائدة التفكير في هذا الليل؟ إننا بحاجة إلى الهدوء والسكينة وسماع صوت الكلاب، قال لي صديق: "إنني لا أنام في الليل. آه التفكير يقتلني، إنني لا أنام في الليل، التفكير، اللعنة على التفكير". وقال وهو يؤشر على رأسه: "لو أنني أمتلك مفتاحاً لقلته".

وفي الصباح لا تنس أن تشرب القهوة، ولا تنس أن تنسى ما قلته لك في الليل.

"مسافر" . . ولكم ابتسامتي

رحمة حجة

"أنا مسافر" قالها عبد القادر زيد مبتسماً لأصدقائه قبيل رحيله الأبدي، لم يدرك أي منهم أنه سيكون الوداع الأخير. قبل ١٩ عاماً أطلق صرخة ميلاده وفي منتصف تشرين الأول الماضي خطف الرصاص التي اجتازت هواء المسافة بين مستوطنة بيت إيل ومخيم الجلزون صرخة طفولته البريئة وحولته إلى طائر أسطوري في السماء.

في جولتي الميدانية الصحفية برفقة زميلاتي وزملائي ومدربنا في القصة الصحافية، "اقتحمنا" مخيم الجلزون للبحث عن مصادر لقصصنا حول صحافة البسطاء.. صادف يومنا الميداني الأربعين

على استشهاد عبد القادر ذهبنا إلى بيته وكانت أسرته منهمة في التحضير للمناسبة الاليمية، صعدا درجات المدخل عبر رائحة طعام المناسبة، كانت الدموع بانتظارنا عندما صمتت ملامح الوجوه في البيت وقد جمعها اليوم غياب وجه عبد القادر، الذي لون بابتسامته الدائمة وجوه الجميع، هم يستذكرون روحه في تلك اللحظات القاتلة: أربعون يوماً على غيابه وما زال الجرح مفتوحاً.

جلسنا في غرفة استقبال الضيوف، بدت والدته يلف عينيها احمرار كشف عن طول بكاء، كانت ترتدي السواد، لا يكسر عتمته غير بياض وجهها الذي يكتنفه حجاب أخضر تلاقى وخضرة شجرة سرو تصور أمامها عبد

القادر، لتحمل الصورة الآن طابعاً آخر غير ما كان يبرق وميضاً في دلالات استشهاده وموقع جنازه وقد استقر المشهد كبيراً في زاوية الغرفة.

أخبرتنا الأم عن لحظة تلقيها الخبر: "رن جرس الهاتف في الثالثة صباحاً، وإذ به صوت خالد ولدي من سجن عوفر، يخبرني باستشهاد أخيه، مصبراً إياي بكلماته، وأنا ما زلت أقول له، يا ابني يا حبيبي قول وغير، لكنه أخبرني دون شك أن عبد القادر ارتقى شهيداً إلى السماء وكرر ذلك حتى صدقت غيابه". عندما نطقت الكلمة الأخيرة لامست حرارة دموعها وجنتيها، وبدأت كلماتها تهتز أمام صمتنا.

قبل اللحظة التي تأكد فيها الأهل من

ياسر عرفات الصغير يستجد بالكبير

عماد موسى

لم يشفع للطفل ياسر عرفات أن يحمل اسم الزعيم الراحل "ياسر عرفات" في أن تبسّم له الحياة على مستقبل أفضل له ولعائلته المكونه من أب وأم وشقيقتين لم يتجاوزا السابعة من العمر. الطفل ياسر عرفات من خارج مدينة رام الله يعمل عتالاً أو يجر عربة صغيرة في أفضل الأحيان في الحسبة في مدينة رام الله، مقابل بضعة شواقل يجنيها من عرق جبينه ليصرف على عائلته التي أضحت وجود الأب وعدمه سبباً بالنسبة لها. وقد جرب العمل في أكثر من مجال إلا أن صغر سنه وحجمه لم يساعده على الاستمرار في تلك الأشغال، التي تصنف بأنها أشغال شاقة بالنسبة للأطفال كما في عمر عرفات وحجمه. يتحدث الطفل عن وضعه وعائلته بأسلوب اختلطت فيه براءة الأطفال ووعي الكبار فيقول: "أنا ابن عائلة فقيرة جداً لا أعلم ما يخبئه لنا القدر والمستقبل الغامض إن فقدت عملي، فستهلك العائلة، شقيقاي جباع إلى أن أعود إليهم ببضعة شواقل أحصل عليها لسد رمقهم.

وهناك أمام ضريح الرئيس الراحل عرفات وقف باسطاً يديه يقرأ الفاتحة على روح الرئيس الراحل

في الذكرى الرابعة لرحيله فكان لا بد لهذه الذكرى أن تكون حاضرة في عقل وقلب طفل فلسطيني يقاسي ظروف الحياة ومآسيها.

شعر بالخوف والوجل، تعابير وجهه الطفولية تجهمت، حتى اغرقت عيناه بالدموع قال: "إذا كان هذا هو مصير زعيم وقائد، فكيف سيكون مصيري وأنا طفل معدم ومن عائلة معدمة.

هذا التساؤل الذي تساءله الطفل أمام ضريح الرئيس عرفات يحمل في طياته قلقاً شديداً وخوفاً كبيراً من المستقبل المظلم الذي ينتظر الطفل عرفات وأقرانه ممن ذاقوا مرارة الحياة قبل حلاوتها.

حال الطفل (عرفات) لا يختلف كثيراً عن أحوال الأطفال في فلسطين الذي حملوا المسؤولية باكراً لظروف كانت قاهرة. آلاف الأطفال ممن أجبرتهم قسوة الحياة على مغادرة مقاعد الدراسة باكراً للبحث عن فرصة عمل لمقارعة ظروف ليس لهم ذنب إلى لأنهم ولدوا من عائلات معدمة ومعدمة جداً. قصة عرفات المملأ بأحداث دراماتيكية مؤلمة بحق الطفولة مجرد نموذج من نماذج حياة أطفال يؤساء أبت الحياة إلا أن تقسو عليهم. مما قاسوا قهر الحياة وزلها وقسوتها حتى تدرك أن الإنسانية تجردت من كل قيمها لتقسو على براءة لم تذق من الحياة سوى مرارتها.



الطفل ياسر عرفات.

"حلااتك بودناتك" في مصر وبدنا نحكي بدنا نقول بدنا نصلي ع الرسول في غزة

والمولود يستمتع بحمام أسبوع من التراث الفلسطيني

وصغاراً أطباق الكيك والحلوى والمشروبات الباردة إضافة إلى صرة بيضاء اللون قالت أم خالد عنها: "هذه موضة جديدة، بعض الناس تعملها بنجيب قماش دانتييل أبيض وبنضع فيه شوكولاتة وملبس وبنربط الصرة وبنعلق عليها كارت باسم المولود وتاريخ ميلاده".

قاطعتها عمتهما الحاجة فاطمة "٦٣ عاماً" لتقول: "والله على زمن ما كانت هالشغلات موجودة كنا نعمل الأسبوع زي ما إنتي شايفة ونفرح ونبسط ونظهر المولود وكل شيء من خير الدار ما نتكلف كل هالمخاسر".

وتضيف: "طبعاً اللي ربنا عطاهه كان يذبح في الأسبوع "العقيقة" ذبيحة للبتن وذبيحتين للولد وياكلوا الحاضرين والغائبين تصلهم حصتهم لباب الدار أما اليوم مع هالظروف والوضع صارت الناس تأجل العقيقة لما ربنا يفرجها".

في هذه الأثناء كانت النساء تقدم الهدايا والنقود للمولود كل حسب مقدرتها وصلتها بالعائلة إلى أن جاءت أم عواد تحمل حفيدها ثم سألتني: "عمرك حضرتي أسبوع بهذا الشكل؟ بطلت الناس تهتم بالتراث مع إنه كله فائدة وخير للمولود وأهله وفيه جمعة حلوة للصحاب والحبايب والأقارب".

وأضافت: "كل أولادي ومن بعدهم أحفادي عملتهم أسبوع بنفس الطريقة طبعاً أنا تعلمت من أمي الله يرحمها وإن شاء الله لو اكتبلي عمر أعمل للي جاين أسبوع من عادتنا القديمة الحلوة، ماراح أقصر".

يعد قطعة من القطن والقماش حيث باشرت الجدة بدهن صرة المولود بزيت الزيتون ثم وضعت قطعة معدنية عبارة عن نصف شيقل ومن فوقها قطعة من القطن وشاش معقم ولصقتها بشكل يمنع انزلاق نصف الشيقل وكانت تشرح الهدف فقالت: "لازم صرة الصغير تنمسك وتتثبت عشان محل الحبل السري يلتئم".

ثم باشرت بدهن جسم المولود بقليل من زيت الزيتون الذي دهنت به أيضاً شعر رأسه بشكل كثيف والسبب في ذلك كما تقول: "حتى تنزل القشرة من فروة رأسه ويتغذى منبت الشعر".

عندما انتهت الجدة أم عواد من حمام الطفل قالت: "أيام زمان كنا بعد الحمام مباشرة بيجي المطاهر يطهر الولد بس اليوم صاروا يطهروا عند الدكتور وابني أصر يطهر المولود في المستشفى من حد ما ولدت مرته".

الحفلة

وبينما كانت أم خالد تحضر المشاريب وتحضر الحلوى والتسالي على طاولة خشبية عريضة وضعت في منتصف الغرفة، كانت أم عواد تغني للمولود: "بدنا نحكي بدنا نقول بدنا نصلي ع الرسول الله يحفظ لأمه وأبوه بندعيه عرضين وطول" وتزيد في الغناء: "قالوا عن أمه عقيمة ما بيحيا إلهما مولود قلت صلوا ع النبي وشوفوا هالعيون السود".

وعلى جانب آخر بدأت موسيقى جديدة وأغان حديثة للأطفال تصدح ليرقص عليها الأطفال بينما توزع أم خالد على الحضور كياراً

الحمام من صابون وشامبو واسفنجة لتنظيف جسم المولود وكولونيا..".

الحمام

جاءت أم خالد "٢٥ عاماً" بمولودها الأول خالد ووضعته في حضن جدته وجلست إلى جوارها وهي ترتدي عباءة فلسطينية أقرب للثوب التراثي، "يا صلاة النبي... صلوا على النبي... أجانا الزين ومعاه الخير..". هكذا كانت أم عواد تغني لحفيدها التاسع من أبنائها الذكور.

التف الجميع حول الجدة التي بدأت بحمام الطفل حيث بدأت بسكب الماء في وعاء بلاستيكي يتناسب وحجم المولود ثم وضع قليلاً من الكولونيا وأوراق الشجر المختلفة حيث حملت المولود في حضنها ووضعت رأسه باتجاه الوعاء وبدأت بسكب الماء على رأسه وغسل شعره بشامبو مخصص للأطفال ثم نظفت جسمه بقطعة إسفنجية وصابون وأخذت أوراق الشجر وبدأت بتلييف جسمه الغض بها برفق حتى قالت: "الآن جاء دور الخرزات الزرقاء".

وأخرجت من جيبتها مجموعة من الخرزات زرقاء اللون من بينها كف أزرق وعين زرقاء ورمتها في الماء وبدأت مرة أخرى تمررها على جسم المولود بالماء وهي تقرأ آيات قرآنية كما تصفها "لتحويط المولود ورد العين عنه".

كان الجميع ينظر إليها الصغار فرحين والكبار متلهفين لهذا الحمام التراثي الذي تمنوا لو يحظى به مواليدهم جميعاً.

وبينما انتهت الجدة من الحمام كان أبو خالد

حنان أبو دغيم

بحثت طويلاً حتى وجدت مولوداً سيحظى بحمام أسبوع على طراز التراث الفلسطيني فلم أتوان في حضور الحفل الذي أقيم في منزل جد المولود وكغيري من أفراد العائلة والأصدقاء الذين تلقوا دعوة لحضور الأسبوع ذهبت فيما يقارب الساعة الرابعة عصرًا حيث وجدت طقوساً دأبت جدة المولود على الإعداد لها مع قدوم كل حفيد للعائلة.

القعدة

بينما كانت الحاجة أم عواد "٦٧ عاماً" تنتظر من زوجة ابنها إحضار المولود جلست إلى جوارها أسألها عن بعض الأشياء التي جهزت في المكان حيث تجلس فقالت: "هذا المكان الذي أجلس فيه نسميه القعدة وكما تشاهدين زيناه من الصباح بأعواد الريحان والنعناع وشجر السدر وأنواع أخرى من أوراق الشجر المختلفة".

وأشارت بيدها لمصحف صغير وأضاف: "وهذا مصحف نضعه لحماية المولود وتحويطه إضافة إلى براويز القرآن المعلقة على الحائط حتى نمنع العين عن المولود".

ثم قامت من مكانها وخطت خطوتين حتى وصلت لطاولة صغيرة وبدأت تصف ما وضعه والد المولود من استخدامات فقالت: "ابني الله يرضى عليه من الصبح نزل على سوق الزاوية بغزة واشترى ماء الورد وسكر النبات وأعشاباً للشرب واشترى من الصيدلية مستخدمات

جودو . . تايكواندو وكراتيه . .

الغزيات يضحكن من فتوى تمنحنهن حق الدفاع وضرب أزواجهن

خاص «بالحال»

لم يقف التأثير التركي المحلي على المجتمع الغزي عند المسلسلات التركية التي خلبت أنظار النساء والرجال على حد سواء، بل تعدى هذا الأثر إلى الحياة الخاصة بين الأزواج حتى بلغت منتهاها وأمرت الزوجات بضرب أزواجهن دفاعاً عن أنفسهن لرد العدوان الممارس عليهن ممن "لهم عليهن درجة".

منذ الآن فصاعداً عليك أن تغادري مربع البكاء والنواح وتستعدي للدفاع عن نفسك، أنت اليوم مدعومة بفتوى دينية وقرار ديني بحت، فلم يعد مقبولاً بقاءك كضحية إلى حين تنفشين شعرك على خدودك وتبدئين بلطم الوجنتين احتجاجاً على ما تتلقينه من صفعات.

نساء في غزة ضحككن حتى بانث أشداهن من هذه الفتوى، وقالت إحدى الفتيات المقبلة على الزواج من شاب في لندن العاصمة البريطانية: "لماذا أقوم بضربه، لا، أنا أريده رجلاً حتى لو ضربني".

أما سيدة من القطاع حيث ضاقت الأحوال الاقتصادية وجعلت الرجال دائمي الكوث بالمنزل فقالت: "إنه دائم التفشش بي وبأطفاله لبتة يعود يوماً للعمل ولكن لا يمكنني ضربه رداً على ضربتي كثيراً ما أضمت ولا يمكن لهذه الفتوى أن تجد طريقها خاصة في فلسطين وقطاع غزة".

التي تبيح للزوجة ضرب زوجها دفاعاً عن النفس. وقال الشيخ علي عبد الباقي: "إن الدفاع عن النفس مطلوب في كل الأمور ومكفول لكل إنسان إلا ما يتعلق بالحقوق والواجبات وهناك حقوق للزوج وواجبات عليه وقد أمر الله سبحانه وتعالى بضرب الزوجات تاديباً لهن لأنهن خلقن من ضلع أعوج. وأباح الشرع للزوج بنص القرآن الضرب ولم يبيح للزوجة أن ترد أو تضرب زوجها أو أن تؤدبه".

رأي العلماء بضرب النساء للرجال في فلسطين حيث تستضيف إذاعة القدس مفتياً بالجامعة الإسلامية وهو د. ماهر السوسي، قال: "إن هذه الفتوى لم تمر عليه وطلب تزويده بالمكان الذي يطلعه عليها وقد ضحك كثيراً مجرد إخباره بها".

أما الكاتب الإسلامي محمد ربيع فاعتبر أن ضرب الزوجات للزواج يأتي في إطار العنف العكسي وهو غير مرغوب نظراً للجهود المبذولة إسلامياً ودولياً للتخلص من العنف الموجه من الرجال لزوجاتهم النساء.

د.محمد المهدي استشاري الطب النفسي قال: "كنا ومازلنا نحاول تلافى ضرب الأزواج لزوجاتهم وتخفيض وتيرة العنف الأسرى على وجه العموم أملاً في تخفيف حدة التوتر الاجتماعي وصولاً إلى عالم أكثر سلاماً وأماناً. ولكننا فوجئنا بمتغير جديد يظهر على السطح من خلال إحصاءات تتجمع من هنا وهناك تعكس صرخات أزواج يضربون زوجاتهم بما يندر بتحول "سى السيد" إلى "سى سوسو".

إحصاءات نادرة وتشير الإحصاءات العالمية عن ظاهرة ضرب الأزواج إلى أن نسبة الأزواج "المضروبين" في الهند بلغت ١١٪، وفي بريطانيا ١٧٪، وفي أميركا ٢٣٪، وفي العالم العربي تراوحت النسبة بين ٢٣٪ و ٢٨٪، وتبين أن النسب الأعلى تكون في الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى أما في الأحياء الشعبية فالنسبة تصل إلى ١٨٪ فقط.

وهذا الفرق بين الطبقات يمكن أن يكون فرقاً حقيقياً بمعنى أن المرأة في الطبقات الاجتماعية الأعلى استفادت أكثر من جهود تحرير المرأة وتمكينها فعلا صوتها وسوطها أكثر من المرأة في الأحياء الشعبية والتي لم تصلها تلك الجهود وما زالت تنظر لزوجها باحترام أكثر.

والصورة النمطية للمرأة أنها كائن رقيق وأنها الأضعف في علاقتها بالرجل الذي يتفوق عليها على الأقل مالياً وجسدياً في أغلب الأحيان (وليس كلها) وهذه الصورة ربما تجعل تصور امرأة تضرب زوجها أمراً مستبعداً أو على الأقل مستهجناً أو طريفاً.

وفي الواقع حين تتعرض المرأة لحالة من القهر والاستبداد والإهانة والقسوة لمدة طويلة فإن طاقة عدوانية غير متوقعة تنفجر بداخلها وهذه الطاقة لا تمكنها فقط من الضرب ولكن أحياناً تمكنها من القتل بأبشع الوسائل (تطبيع الزوج وتبعيته في أكياس) كما حدث في الإسكندرية حيث عرف حينها بالمرأة والساطور.

نقص المعلومات عن غزة

"المخابرات الإسرائيلية" تتصل على هواتف المواطنين وتعرض "المساعدة" خاص «بالحال»

يونس رأى أن المواطنين في الغالب لا يتوجهون لجهات الاختصاص الرسمية، ولهذا ينصح يونس كل من يتعرض لهذا الابتزاز بالتوجه إلى المراكز الحقوقية وللجهات الرسمية لمتابعة الملف حتى يتمكن من إثارته أمام المحاكم الدولية.

اللواء صقر: أجهزتنا الأمنية عملت في كل شيء إلا الأمن

وعقب اللواء مصباح صقر أول مدير لجهات الأمن الوقائي في الضفة وغزة في عهد السلطة الوطنية أن ظاهرة إسقاط العملاء ليست جديدة، وأنها تأتي في سياق حملات إسرائيلية متواصلة تهدف إلى "كي الوعي الفلسطيني"، وهي تتزامن أولاً مع تشديد الحصار على غزة، وثانياً في ظل تصاعد حدة الانقسام الفلسطيني، وهذه بالنسبة للاحتلال "الظروف المواتية تماماً" لاختراق المجتمع الفلسطيني.

ورأى صقر أن واقع التجربة أثبت أن الأجهزة الأمنية الفلسطينية عملت في كل شيء إلا الأمن، فهي لم تنتج أمناً إطلاقاً ما أدى إلى التسبب والانفلات على النحو الذي يعرفه الجميع، وتساءل كم شخصاً جندت أجهزتنا الأمنية من أعدائنا مقارنة بما نجح الاحتلال بتجنيدهم من أبناء شعبنا، وشدد على أن هذا معيار قياس نجاح الأجهزة الأمنية. وأنهى اللواء صقر حديثه بضرورة التركيز على عملية تحصين المواطن وتوعيته حتى يتمكن من كشف أساليب المخابرات الإسرائيلية التي تدس السم في العسل، خاصة أولئك الذين يتواجدون في الخارج حيث يتم اصطيادهم بسهولة. كما أكد على أهمية المساءلة والعقاب لكل من يتورط مع هذه المخابرات حتى يتحقق "الردع" مستشهداً بقوله تعالى (ولكم في القصص حياة يا أولي الألباب لعلمكم تتقون).

ولكن بصراحة لا يوجد جهد كاف في متابعة هذا الملف، ولذلك لا يجب أن تشغلنا حالة الانقسام والتجاذب عن متابعة هذا الملف الشائك الذي يمس "العصب الفلسطيني".

الشرطة المقالة: نطالب المواطنين بالإبلاغ فوراً عن أي اتصال مخابراتي
وعن تعاطي شرطة حكومة غزة مع هذه المسألة أكد الرائد إسلام شهوان الناطق باسم شرطة الحكومة المقالة وجود معلومات عن هذه الاتصالات، حيث يطلب ضباط مخابرات الاحتلال معلومات عن وجود الجندي الأسير غلعاد شاليط، موضحاً أن هناك العديد من المواطنين قد تقدموا بشكاوى للشرطة حول هذه الاتصالات، وبناء على ذلك وجه وزير الداخلية في غزة سعيد صيام تعليماته لأجهزة الأمن لمتابعة هذا الملف. ورداً على سؤال حول من يقول إن هذا الجهد "غير كاف"، أجاب: "حتى وإن كان جهدنا غير كاف، فيجب التحرك فوراً لمعالجة هذا الأمر."

مركز الميزان: ملف الاحتلال "طفح" من تراكم جرائم الحرب
وحول رأي القانون الدولي مما يجري أوضح المحامي عصام يونس مدير مركز الميزان لحقوق الإنسان في غزة أن هذا "انتهاك صارخ" لخصوصية الأفراد وأمنهم الشخصي، وأن القانون الدولي أوجب حماية الأفراد. ورأى يونس أن هذه الاتصالات جزء من معركة تمارسها قوة احتلال لتشيوش حياتنا. مشيراً بهذا الخصوص إلى تلقي مركزه العديد من الشكاوى التي يتقدم بها الجمهور تتعلق بممارسة مخابرات الاحتلال ضغوطاً عليهم وابتزازهم واستغلال حاجتهم للسفر والعلاج لرطبهم "كمخبرين"، ولكن



حتى أنها تستهدف مقاومين تحثهم على ترك المقاومة. وأضاف: "من خلال التحري، تبين أن المخابرات تستغل حاجة الناس بسبب تفشي البطالة، وقطع رواتب الموظفين وتقوم بالاتصال بهم. وعن سبب تكثيف هذه الحملة رأى أبو إسلام أن المؤسسة الأمنية لديها نقص كبير في المعلومات عن غزة وقد لاحظنا أن هناك مبالغ مالية ضخمة يتم وضعها للعملاء في أماكن مبيتة. وأوضح أن هناك تعاوناً مع الأجهزة الأمنية في حكومة حماس، وقد تم تسليمها عدد من العملاء

الانقسام ويراهن على أنه من الممكن لأبناء طرف سياسي فلسطيني "التعاون" معهم بسبب خلافهم مع طرف فلسطيني آخر.

سرايا القدس: لا يجب أن تشغلنا حالة الانقسام عن متابعة هذا الملف الشائك
وفي حديثه إلينا أكد أبو إسلام من الجهاز الأمني التابع لسرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين أن الاتصالات المباشرة تستهدف في الغالب عاطلين عن العمل، والجيل الصغير

عندما رن الهاتف في منزل الدكتور فايز أبو شمالة رئيس بلدية خان يونس الأسبق، عرف المتصل نفسه بـ "أبو علي" ولم يخطر ببال زوجة "أبو شمالة" حينئذ أن المتحدث هو الكابتن روني من "مخابرات الاحتلال"، وعندما تحدث "أبو شمالة" مع "روني" قال الأخير: "لقد قطعت حكومة رام الله راتبك وحماس سلبت منك رئاسة البلدية، وبما أنك رجل لك وضعك في المجتمع، فإننا نريد أن نساعدك -دون تحديد طريقة المساعدة-، وأضاف أبو شمالة: "فهمت أنهم يريدون ربطني معهم مقابل المال، وقد طلب مني روني أن أحضر شريحة أورانج حتى يتم الاتصال بي وأن أتكلم على الأمر وألا أخبر أحداً، مؤكداً أن الاتصال قد تكرر عدة مرات، ولكن الجديد هنا هو الاتصال على المواطنين مباشرة.

وأرجع أبو شمالة هذه الحملة المكثفة من الاتصالات التي تقوم بها مخابرات الاحتلال إلى أن غزة أصبحت دائرة سوداء وستبقى مغلقة بالنسبة لهم، لأنهم يستميتون لمعرفة ما يجري هنا، فإسرائيل انتصرت في حروبها السابقة من خلال المعلومة، وهم يتصلون بالجميع من كل الفئات والأعمار، ولذلك يوهمون الشباب حديثي التجربة بأنهم يعرفون كل شيء. ورأى أبو شمالة الذي يحمل درجة الدكتوراة في الأدب العبري أن الإسرائيليين سيستمرون في ذلك وهم يعتقدون أنهم إذا نجحوا في تجنيد أحد ما، فهذا مكسب، وإذا فشلوا لن يخسروا شيئاً، ويضيف: "لكنهم أزعجوا المجتمع الغزي بهذه الحملة من خلال إثارة الأسئلة والنقاش حول هذه الاتصالات". وحسب أبو شمالة فإن "الشين بيت" يريد أن يستغل حالة

الشرعية الثورية والشرعية الدستورية

الحالي سيفتح الطريق لنشوء شرعية فلسطينية أخرى، بل ستذهب الشرعية الفلسطينية وتأخذ معها الكيان الوطني والدور الخاص للفلسطينيين ويحل محل ذلك كل أنواع الأدوار والتدخلات والخيارات الأخرى الإسرائيلية والعربية والإقليمية والدولية.

إن شرعية المنظمة ستبقى هي الأساس والأقوى ويمكن البناء عليها، وهي يجب أن تضم في إطارها كل مكونات الحركة السياسية الفلسطينية حتى تبقى وتكون فعلاً المرجعية العليا، والممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، شرط أن تعود المنظمة إلى شرعية مقاومة الاحتلال (مقاومة رشيدة) خصوصاً في ظل عقم المفاوضات واستطالة أمدها والمرحلة الانتقالية إلى إشعار آخر بعد أن كان من المفترض أن تنتهي عام ١٩٩٩ بقيام دولة فلسطينية حرة ومستقلة وعاصمتها القدس وذات سيادة على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧.

والتفعيل، حيث اغتيل رئيسها والقائد الفلسطيني التاريخي ياسر عرفات وعدد من أعضاء لجنيتها التنفيذية، وجررت تطورات عاصفة ولم يتم عقد المجلس الوطني منذ أكثر من ١٠ سنوات. وحماس آخر من يحق لها أيضاً أن تتحدث عن القانون، لأنها لم تلتزم بالقانون الأساسي الذي خاضت الانتخابات على أساسه، ولم تستجب لمرسوم الرئيس بإقالة الحكومة رغم أن أطرافاً منها قاموا بالانقلاب أو بالحسم العسكري أو لنسمة ما نشاء، ولكنه عمل قام به جزء من السلطة أدى لسيطرته الانفرادية عليها في قطاع غزة وإقصاء الأطراف الأخرى عنها بالقوة.

إذا المسألة ليست قانونية أساساً وإنما سياسية، هذا مع أهمية عدم هدم ما لدينا قبل أن نحصل على بديل له. أي عدم هدم شرعية المنظمة، أو شرعية السلطة أو كلاهما دون قيام شرعية أخرى. وواهم من يعتقد أن انهيار شرعية المنظمة التي قامت بعد عشرات السنين من الكفاح، في ظل الانقسام

التهديئة. كما أن المقاومة كانت أولى ضحايا الانقسام، وستبقى ضحية ما دام الانقسام قائماً.

تأسيساً على ما تقدم، لا ينفخ النفخ في البعد القانوني والدستوري، عند تفسير الانقسام الفلسطيني الراهن أو الدفاع عن وجهة نظر هذا الفريق أو ذاك.

إن السلطة انتفى مبرر وجودها عندما انتهت الفترة الانتقالية ولم تولد الدولة الفلسطينية بحيث أصبحت السلطة بعد ذلك، وكأنها غاية بحد ذاتها.

ومنظمة التحرير التي أخذت شرعيتها من الكفاح ضد الاحتلال ومن إبقاء القضية حية، أصبحت شرعيتها ضعيفة وناقصة، ومطعوناً بها من قطاعات سياسية وشعبية واسعة، بعد أن تخلت عن المقاومة قبل تحقيق الأهداف الوطنية وبعد أن غابت وغيببت منذ اتفاق أوسلو، وأصبحت ملحقه بالسلطة بدلاً من أن تكون السلطة إحدى أدواتها لتحقيق البرنامج الوطني. كما تعاني المنظمة من الشلل في ظل عدم التجديد والإصلاح

طريقه الشرعية الفلسطينية، لم نعد نعرف أية شرعية هي التي سنأخذ بها. فنتائج الانتخابات الأخيرة لم يتم الاعتراف بها إسرائيلياً ودولياً، ما وضع أكثر من علامة سؤال على الشرعية الناتجة عن انتخابات تحت حراب الاحتلال.

ويضع مليون علامة سؤال حول كيفية التعامل مع نتائج الانتخابات القادمة إذا جرت. فالمطلوب إسرائيلياً أن تحمل الانتخابات الفلسطينية نتائج ترضى عنها إسرائيل، هذا إذا سمحت بإجراء الانتخابات أصلاً.

ففي ظل الانقسام لا يمكن الاحتكام إلى صناديق الاقتراع وتعزيز الشرعية الدستورية، لأن الإقدام على انتخابات دون وفاق وطني من شأنه تكريس الانقسام وتحويله إلى انفصال دائم.

وفي ظل الانقسام لا يمكن إحياء الشرعية الثورية، شرعية المقاومة ما دام السلام هو خيارنا الاستراتيجي الوحيد، وما دامت كل الفصائل مجمعة على التهديئة، وعلى تمديد

هاني المصري

منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، كانت شرعية الثورة والمنظمة شرعية وطنية ثورية مستمدة من المقاومة للاحتلال ومن التضحيات الغالية التي قدمت في سبيل تحقيق الأهداف والحقوق الفلسطينية. ولم يكن هناك أحد ينازع هذه الشرعية أبداً.

بعد إجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية عام ١٩٩٦ أصبحت لدينا شرعية دستورية قانونية مستمدة من صناديق الاقتراع، رغم أن الانتخابات جرت تحت الاحتلال وفي ظل قيود ومحددات اتفاق أوسلو.

منذ ١٩٩٦ وحتى ٢٠٠٦ كان هناك نوع من الازدواجية بين الشرعيتين: شرعية الثورة وشرعية صناديق الاقتراع. الآن وبعد مشاركة حماس في الانتخابات التشريعية ٢٠٠٦، وفي ظل الانقسام الفلسطيني السياسي الجغرافي الذي يسير حثيثاً نحو انفصال دائم بين الضفة وغزة يأخذ في

خمس مهن ورجل واحد

باسم صافي . . كهربائي سيارات ومدرب خيول وحداد عربي وميكانيكي دراجات نارية وصياد



باسم صافي.

الاحتفاظ بها، مثلما علمنا الصيد من دون استخدام الأسلحة النارية، إذ نسطاد بأدوات بسيطة.

يحتفظ صافي إلى اليوم بعدة جده عيسى، الحداد الذي قدم من يافا قبل أكثر من مئة عام، "ولدي مقدح" مثقاب" يدوي نادر، وأدوات عمل قديمة أصنع بها اليوم أدوات للخيول وغيرها .

شباباً على استخدام الخيل لأغراض شُرطية. يقول: "أدخلت علم فلسطين لبيوت الكثير من الإسرائيليين، فقبل الانتفاضة كنا ننظم مسابقات في مرج ابن عامر، واشترك بها خيالة من فلسطين المحتلة عام ٤٨ من الفلسطينيين واليهود، وكنتم أقدم دروعاً للفائزين مرسومًا على قاعدتها العلم الفلسطيني.

يتابع: "أحب والدي الخيل، ونقل لنا مهمة

ان "كريمة" فازت في أحد عشر سباقاً متتاليًا. تتنافس في كراج فوزي عشرات المصقات والأخبار والصور ذات الصلة بالخيول، ويثبت عبارات تمجد الخيل وتفني عليها، أما في إسطنبول فلا يتحدث إلا عن الخيول، وينسى المهن الأخرى التي يعمل بها.

يقول: "للخيال شروط كثيرة، وعليه أن يكون في وزن مثالي، لا يزيد عن الستين كيلو غرامًا، كما أن لكل نوع من الأغراض خيولها الخاصة، فلسباقات الحواجز أنواع خاصة، وللاستخدامات الزراعية أو جر العربات أو سباقات الجري ما يناسبها.

نقل صافي إلى أخوته وأحفاده وأولاده أسرار الخيول وحبها، فشقيقه أبو النور مدرب مميز للخيالة، وحفيده حمادة (١٨ عامًا) حصد الكثير من الجوائز، وصار يحذو خيول (يلبس حافرهما قطعة من المعدن)، أما بهاء الدين وعوض وناثر فهم خيالة صغار، ويخرج كل عام نحو مئة شاب بفنون الفروسية المختلفة.

تقطع "كريمة" الكيلو متر الواحد بدقة ١٣ ثانية، أما "العسيلة" فتجتاز المسافة نفسها بدقة وسبع ثوان.

توريث

يدرر الحاج صافي حفيدته ملك (٩ أعوام) وسارة (٨ أعوام) على عروض الخيالة، كما أنه درر

أسس صافي أكاديمية للفروسية عام ١٩٩٨، وسبق أن حافظ على سلالات الخيول، وأتقن فنون تربيها وتربيتها، فأصبح يجيد التعاطي مع غذائها وأمراضها وطرق حذوها التي انقرضت هذه الأيام، ونقل إلى أولاده وأحفاده حب الفروسية، ونظم بطولات وسباقات خيول، وحرص على المشاركة في منافسات عديدة، وحصدت خيوله مراكز متقدمة، وخرج العديد من الخيالة.

يقول وهو يعيد إصلاح جهاز تشغيل محرك السيارة الكهربائي: "يستغرب الناس من علاقتي مع الخيول والسيارات والدراجات النارية والحدادة، لكن لكل شيء وقته.

يطلق الحاج صافي اسم "كريمة" على فرسه المدللة، فيما يختار اسم "العسيلة" على فرس ثانية، ويسمي المهر الذي لم يتجاوز السبعة أشهر باسم "رعد".

والحديث موصول لصافي: "كان عندي أكثر من ١٢ رأس خيل عربية أصيلة، حافظنا على سلالاتها، لكن الظروف الاقتصادية أجبرتنا على تقليص عددها إلى ثلاثة، فكل فرس تحتاج إلى أكثر من ألف شيقل في الشهر الواحد، بين غذاء ودواء ولوازم.

خيول وعسل وتمر

يدلل صافي خيوله، فيقطعها العسل والتمر والكعك، كما يحرص على المشاركة في منافسات محلية، ويحصد في كل مرة المراكز المتقدمة، حتى

ازدهام شديد أمام "البوابرجي"

"بابور" زمان يستعيد حيويته ويتزعم الساحة

محمد البايبا

لتصليح موقدهم القديم في وقت سريع يؤمن لهم طهي طعامهم بعد أن عاشت عدد من العائلات خلال الأيام الماضية على تناول المعلبات والطهي باستخدام الحطب، لعدم توفر غاز الطهي.

قصة الكاز الأبيض

وأوضح "البوابرجي" أبو محمد السباخي "٣٩ عامًا" أن الناس عادوا إلى استخدام البوابرجي بعد أن اكتشفوا أن بإمكانهم تشغيلها باستخدام المازوت المهرب من مصر بدلًا من الكيروسين، مشيرًا إلى أن الحاجة جعلتهم يضيفون ملح الطعام إلى المازوت، والانتظار يضع ساعات للحصول بعدها على كاز أبيض يمكنه تشغيل البوابرجي ولمبات الكاز وحتى المدفات التي تعمل بالكاز دون أية مشاكل.

وقال السباخي: "إن الأيام علمته أن يعطي كل وقته لعمله، مشيرًا إلى أنه عاد إلى صناعته واستنجد بابائنه لمساعدته في ظل الضغط والإقبال الشديد على تصليح البوابرجي ولمبات الكاز والمواقد الأخرى.

بابور زمان

وتقول أم محمد قنطة "٤٥ عامًا" إنها اضطرت إلى التفتيش في أثاث منزلها المخزون والمتركة من سنين، للبحث عن "بابور الكاز"، مؤكدة أن الابتسامه شقت طريقها إليها بعد أن عثرت على بابور زمان بين أكوام الأثاث. وقالت الأم المسكينة مخاطبة البوابرجي: "أجا يوك يا بابور زمان" باعتباره المنقذ في ظل الأزمة التي يمر بها قطاع غزة. وتعود قنطة، وهي تستخدم بابور الكاز، بذاكرتها إلى أيام البلاد فتقول: "لم تكن نعرف أفران الغاز في الماضي وكل عملنا كان يقوم على بابور الكاز وفرن الطين.

وتحاول قنطة أن تساعد وتعلم بناتها المتزوجات

في سوق الزاوية بمحافظة غزة، يجلس على منضدة عالية رجل يرتدي لباسًا شعبيًا خاصًا، تفوح منه رائحة الكيروسين، يصطف أمامه العشرات من النساء والأطفال، ينتظرون تصليح "بابور" ولمبات الكاز، بعد أن أختفى خلال الأعوام الماضية "البوابرجي" عن التجوّل في الشوارع والحارات والمنازل بصوت موسيقى خاص "إللي عنده بوابرجي كاز، قناديل، لمبات.. للتصليح".

قطع التيار الكهربائي أعاد للبوابرجي صناعته، وخلق أمام دكانه الصغير، أو طاولته المتحركة ازدحامًا شديدًا، بعد أن فرغت البيوت من الغاز البيتي والكهرباء، ولم يعد أمامهم سوى إشعال المواقد، والبوابرجي والقناديل التي تعمل بالكاز الأبيض.

البابور يتزعم الفضائيات

أبو محمد المعصومي مصليح البوابرجي واللمبات، ابتسم كثيرًا وهو يستقبلنا وقال ضاحكًا: "بيدو أن الزمن عاد بنا لكي تأخذ الحرف القديمة دورها وأهميتها وتصيح ذات اهتمام خاص.

وحول طبيعة مهنته قال الرجل البسيط: "بعد أن انتشرت الكهرباء والغاز في البيوت، والمصابيح الحديثة، اندثرت هذه الحرفة النادرة وتوقف الناس عن استخدام البابور منذ سنوات طويلة، ولكن مشكلة الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي، ونفاذ غاز الطهي، دفع أعدادًا كبيرة من المواطنين إلى التراجع أمام ورش تصليح "بوابرجي الكاز"، التي هجرها أصحابها منذ سنوات، وأغلقت أغلبيتها. وأوضح أن السكان يتهافتون الآن لحجز دور

عبد الباسط خلف

تبدو علامات السعادة واضحة على وجهه باسم صافي، مواليد عام ١٩٥٢ في مدينة جنين؛ فهو يجمع بين خمس مهن في وقت واحد.

تعلم صافي من والده مهنة الحدادة العربية، التي تعتمد على بيت النار وبعض الأدوات القديمة، يوم كان طفلاً. يروي: "تعلمت إلى الصف السادس الابتدائي، وبعد عام ١٩٦٧، صرت أساعد والدي، فكنت أصنع من الحديد كل ما يخطر بالبال". انتقل صافي بعد فترة وجيزة لمهنة أخرى اتقنها بنفسه، إذ تحول إلى واحد من أقدم فنيي كهرباء السيارات في جنين، فشرع منذ عام ١٩٧٢ في تأسيس كراج للسيارات، وبقي صامدًا في هذه المهنة إلى اليوم.

فنون

يقول: "بدأت في سن مبكرة من طفولتي بتعلم مهنة صيانة الدراجات النارية بمفردي، وصرت أتقن أصول العمل، كما أجيد قيادة مختلف أنواع الدراجات، وتعلمت الصنعة بمفردي، وصرت أمارس رياضات مختلفة باستخدامها.

قبل سن العشرين، شهدت حياة صافي نقطة تحول، إذ أعاد "الروح" إلى هوايته في تربية الخيول العربية وتربيها، وهي الحرفة التي أحبها والده. يقول: "كان والدي يربي الخيول ومعظم الحيوانات، حتى أنه أحضر غزلانًا من العراق، وكان منزلنا حديقة حيوانات، فتأثرت بهواية والدي، وبدأت في سن مبكرة بتربية الخيول وتحسين سلالاتها، منذ أكثر من عشرين عامًا.

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابتة

الإخراج: عاصم ناصر، وليد مقبول

التدقيق اللغوي: إياس قاسم

النويزع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

عبد الناصر النجار، غسان انصوني، نيهان خريشة، هاني المصري

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف ٢٩٨٢٩٨٩ ص. ب ١٤ بيرزيت - فلسطين

alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز تطوير الإعلام بجامعة بيرزيت إعلامكم بأن جريدة الحال الشهرية الصادرة عنه، متوفرة في الضفة وغزة والقدس في مراكز التوزيع التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الامل - باب زقاق
سوبر ماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البركي - شارع الزهراء
مكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبر ماركت اللداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبر ماركت مطاوع - الخفيفة
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدمج - مجمع الكراجات

سوبر ماركت المامون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيطى - شارع فهيم بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجري - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلق - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان بونس
الخليل
سوبر ماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الزاوية
قليلية
مبنى ماركت عناية
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

ارياحا
مكتبة تكسي البترا - تحت البلدية
النثر سوبر ماركت - الساحة العامة
مكتبة حتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبر ماركت الاشقر
سوبر ماركت الصفا
محللات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبر ماركت الامين - المصيون
سوبر ماركت الاصيل - الارسال
سوبر ماركت السنايل - بيتونيا
سوبر ماركت العين - الشرفة
سوبر ماركت الجاردنز - الطيرة
سوبر ماركت ابو العم - وسط البلد